موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية

(٥٠)

النظافة

الباحث الرئيسي ورئيس الفريق العلمي
أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

www.mtenback.com

دار رواح للنشر والتوزيع

ح مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، ١٤٢١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية/مرزوق بن صنيتان بن تنباك ... [أخ]. الرياض.

٥٢ ج؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢٣٥-٣٨-٩٩٦٠ (ج ٥٠)

١- الأدب العربي – موسوعات أ- ابن تنباك ، مرزوق بن صنيتان (م . مشارك)

ديوي ٨١٠,٣ ٢١/٢٠٧٨

رقم الإيداع : ٢١/٢٠٧٨

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢٣٥-٣٨-٩٩٦٠ (ج ٥٠)

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
توطئة	٥
النظافة لغةً	٧
النظافة اصطلاحًا	٧
أهمية النظافة	٨
منزلة النظافة والطهارة في الإسلام	١١
نظافة الإنسان المعنوية والحسية	١٧
الطهارة المعنوية	١٨
الطهارة الجسدية	٢٥
الاغتسال	٢٨
الادهان بالطيب والعطور	٣٢
الماء	٤٧
العرب والحمّام	٤٩
تطهير الميت	٥٩
نظافة البيئة والمكان	٦٠
نظافة المسجد	٦٧
نظافة المدن	٧٢
الفهارس	٧٧

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

حَافِظ إِبْرَاهِيم

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

توطئة:

النظافة في حياة الإنسان ضرورةٌ ملحّة، ومطلبٌ نافع مفيد، وهي سلوك عملي يمارسُهُ الإنسانُ في ساعات يومه وأيام دهره، ولا يستطيع أن ينعم بوجوده من دونها، ونعرض فيما يأتي لهذا السلوك الإنساني بأبعاده النفسية، الفردية والاجتماعية، في تراثنا العربي، وموروثنا الثقافي، كما نرصد أصداء هذا السلوك في تعاليم الإسلام الحنيف، وفيما خلّفه لنا الأجداد من فنون القول، شعره ونثره، فنستشف ما فيها من معنى جميل، ولفظ بديع، وفكرة مفيدة، تضفي على الحياة لونًا من ألوان البهجة والارتياح، وتتحقق لنا ما فيه المتعة والصحبة، والنظافة عادة وتربية يجب أن ينشأ عليها الصغير ويتعهدها الكبير، ويهتم بها الخاصة والعامة، ولا سيما في هذا العصر الذي أصبحت النظافة فيه شأنًا مهمًا في كل أشكال الحياة وأطوارها و لم يعد الاهتمام بها يقتصر على ما عهده الناس من خصوصية، وإنما امتد إلى البيئة المحيطة والطبيعة أيضًا وصارت حماية الإنسان وكل كائن حي من أخطار التلوث غرضًا يستحق الاهتمام على كل المستويات الفردية في ذاته وبيته ومحيطه، والمدينة والقرية وفي الدولة بل في العالم كله. هذا في شأن النظافة المادية أما الطهارة المعنوية فهي لا تقل عن أهمية النظافة المادية ولكل منها أغراضه ومجالاته ومحافظة الإنسان عليه واجبة.

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

النظافة لغة:

ومن المفيد أن نعرف الفرق بين كلا معنيي النظافة والطهارة، والفرق بينهما من الناحية اللغوية الدلالية؛ جاء في لسان العرب مادة (نظف): النَّظافة: النَّقاوة. والنَّظافة: مصدر التنظيف والفعل اللازم منه: نظُف الشيءُ بالضم، نَظافة، فهو نَظيف: حَسُن وبَهُوَ. ونظَّفه ينظِّفه تنظيفًا أي نقّاه. وفي الحديث: «إنَّ الله تبارك وتعالى نَظيف يُحِبُّ النَّظافة». قال ابن الأثير: نَظافةُ الله كناية عن تنزُّهه من سِمات الحدث، وتَعاليه في ذاته عن كل نقص، وحُبُّه النظافة من غيره كناية عن خلوص العقيدة، ونفي الشرك ومجانبة الأهواء، ثم نظافة القلب عن الغِلِّ والحِقد والحسد وأمثالها، ثم نظافة المَطعم والمَلبس عن الحرام والشُّبه، ثم نظافة الظاهر بملابسة العبادات.

النظافة اصطلاحًا:

والطُّهر: نقيض النجاسة. والجمع أَطهار. وقد طَهَرَ يَطْهُر وطَهُرَ طُهْرًا وطَهارةً؛ وتَطَهَّرت المرأة: اغتسلت. وطَهَّره بالماء: غَسَلَه، واسمُ الماء الطَّهُور. وكلُّ ماء نظيفٍ: طَهُورٌ وماء طَهُور أي يُتَطَهَّرُ به، وكلُّ طَهورٍ طاهرٌ، وليس كلُّ طاهرٍ طَهُورًا، قال الأزهري: وكل ما قيل في قوله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[1]؛ فإن الطَّهُورَ في اللغة هو الطاهرُ الْمُطَهِّرُ، لأَنه لا يكون طهورًا إلاّ وهو يَتَطَهَّرُ به، كالوَضُوء هو الماء الذي يُتَوضَّأُ به.

والفرق من الناحية اللغوية الدلالية بين النظافة والطهارة ؛ أنَّ النظافة تكونُ في الجسدِ والثياب والأمكنة، دون سواها، ولا تتعدَّاها إلى النواحي المعنوية؛ أمَّا الطهارة

[1] سورة الفرقان: ٤٨.

www.mtenback.com

فإنّها تكونُ في المحسوسِ والمعنوي، أي أنّنا نقول: فلانٌ طاهر الأخلاق، وفلانٌ طاهرُ الثَّوْب، لكنّنا لا نقول: فلانٌ نَظِيف الخُلق[٢].

أهمية النظافة

إنَّ للإنسان في هذه الحياة مقوّماتٍ أساسية وشروطًا معيشية متنوعة، لا يحيا الحياة الطيبة بدونِها، وهو لا يستطيع التخلي عنها، إذ إنه مبتلى بها، عَلِقَت به منذ أن خَلَقه الله على وجه هذه البسيطة، فإنْ هو أعرضَ عنها ونأى بجانبه، دبَّتْ إليه عوامل الضعف والانحلال، فأهلكتْه وذهبتْ به إلى غيرِ رجعة ؛ وهي مقوّماتٌ ملازمة له في حياته، وهو معنيٌّ بالأخذ بِها، لأنّها تساعده في الحفاظ على حياته، وتسمو به إلى درجة عالية من الرقي الإنساني، فإن هو تناولها تناولاً رفيقًا، بحكمة ورويّة، من غير إفراطٍ ولا تفريط، أخذت بيده نحو مدارج الكمال في الحياة الدنيا، وبلغت به معارج الفلاح والنجاح في الآخرة ؛ فعاش فيهما مسرورًا موفّقًا للخيرات، قد نال سعادة الدارَيْن، وأخلِقْ بها من سعادة !.

من هذه المقومات التي تنال حظًا من الاهتمام: النظافة ؛ فالنظافة شعارُ تقدُّم الأمم، ودليلُ رُقيِّها وازدهارِها ووعيِها الصِّحّي، ومظهرٌ من مظاهر القوةِ والجمال، فالفردُ هو نواة المجتمع واللبنة الأساسية فيه، فإذا ما جعل النظافة دأبًا له وعادة، أصبح المجتمع كلُّه قويًا متماسكًا كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضُه بعضًا، لا تستطيع الأمراض والأوبئة النفاذ إليه، أو النيل منه، أو الفَتْكَ به. وإذا أصبح التزام النظافة سلوكًا اجتماعيًا عامًا وعادةً متبعة، فإنّها تنعكس على نفسية الفرد، وتجعله يميل بسلوكٍ عفوي، إلى الحفاظ على الصفاء والنقاء، في كلِّ ما يأتي وما يذر، حريصًا على أن يرَى

---

[٢] أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، بيروت، منشورات دار الآفاق، ط ٥، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٢٥٩-٢٦٠.

www.mtenback.com

كلّ ما حوله نظيفًا جميلاً بعيدًا في تصرُّفاته عن الأذى والعدوانية والسلوك السيّيء المنحرف.

أهمية النظافة عند العرب:

والنفس البشرية بفطرتها تميل إلى النظافة وتهفو إليها في كل عصرٍ ومصر، والإنسان العربي أدرك هذا المعنى في غابر أيامه، وأحسّ بفطرته وغريزته الصافية، ضرورة تمثُّل النظافة في الحياة، وما تضفي على العلائق الإنسانية من المشاعر الرقيقة والإحساس بالجمال الذي ينعكس على صفحة الحياة، في المنزل والحي والبيئة. فهاهو ذا امرؤ القيس الشاعر الجاهلي يمدح بني عوف بنقاوة ثيابهم وطهارتها بقوله[٣]:

ثِيابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ[٤]

فهو يمدح بني عوف الذين إذا اجتمعوا لغُرْم حَمالة أو لإدارة حَرب وجدتَ وجوههم مستبشرة غير منكّرة، لأَن اللئيم يَحْمَرُّ وجهه عندما يسائله السائل، والكريم لا يتغيّر وجهُه عن لونه[٥].

وكما أدرك الإنسان العربي ضرورة تمثل النظافة في الحياة، فقد أدرك تأثيرها المعنوي في النفس وانقيادها إلى الأخلاق القويمة، فالنابغة الذبياني يمدح بني غسان بطهارة أجسادهم الحسية والمعنوية بقوله[٦]:

أَحْلاَمُ عَادٍ، وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنْ الْمَعَقَّةِ وَالآفَاتِ وَالإِثَمِ

---

[٣] امرؤ القيس: ديوان امرىء القيس، بيروت، دار بيروت، ص١٦٩.

[٤] وفي رواية اللسان: (وأوجههم بيض المسافر غران)، محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل الإفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر، مادة (غرر).

[٥] وهذا المعنى هو الذي أراده من روى بيض المسافر. قاله ابن بري. ابن منظور، لسان العرب، مادة (غرر).

[٦] النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، بيروت، دار بيروت، ص١٠٧.

www.mtenback.com

ويقول النابغة الشيباني مفتخرًا بقومه بنقاء جلودهم وملاستها، فليس فيها بثور ولا قروح[٧]:

جُلُودُهُمْ مِنَ الْعَثَرَاتِ مُلْسٌ ... نَقِيَّاتٌ إِذَا دَنَسَ الْجُلُودُ

أَوَلَئِكَ أُسْرَتِي سَأَذُودُ عَنْهُمْ ... إِذَا مَا خَامَ عَنْهُمْ مَنْ يَذُودُ

ولعل في حديث الأعرابية لابنتها يوم زفافها ما يؤكد اهتمام العرب بالنظافة الشخصية والاغتسال الذي أصبح عادة من عاداتهم، فأوجبوا الاهتمام بها، وذلك من جملة ما أوصت تلك الأم ابنتَها بأهمية نظافة الجسد كاملاً، اهتمامًا منها بالشكل وحسن المنظر، كي تبقى دائمًا جميلة في عين زوجها، وبما أن الماء وسيلة النظافة الأساسية أوصتها قائلة: يا بنية احْمِلِي عَنِي عَشْرَ خِصَال تكن لك ذُخْرًا وذِكْرًا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهُّد لموقع عينه، والتفقُّد لموضع أنفه، فلاَ تَقَع عينُه منك على قبيح، ولاَ يشم منك إلاّ طيبَ ريح، والكحلُ أحسنُ الحسن، والماء أطيبُ الطيب المفقود..[٨].

وقد عرف العربُ مادة التنظيف البدائية التي كان يقال لها الغسل والغِسْلة: وهي ما يُغْسَل به الرأس من خطميّ وطين وأُشْنان ونحوه، ويقال غَسُّول ؛ وأنشد شمر:

فَالرَّحْبَتَانِ، فَأَكْنَافُ الْجَنَابِ إِلَى ... أَرْضٍ يَكُونُ بِهَا الغَسُّولُ وَالرَّتَمُ

وقال:

تَرْعَى الرَّوَائِمُ أَحْرَارَ الْبُقُولِ، وَلاَ ... تَرْعَى كَرَعْيِكُمُ طَلْحًا وَغَسُّولاَ

أراد بالغَسُّول الأُشنان وما أشبهه من الحمض، ورواه غيره:

لاَ مِثْلَ رَعْيِكُمُ مِلْحًا وغَسُّولاَ

---

[٧] النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، بيروت، دار الكتاب العربي، ص٥٦.

[٨] الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد أبو الفضل: مجمع الأمثال، بيروت، دار المعرفة (د.ت) ج١، ص٢٦٤.

www.mtenback.com

وأنشد ابن الأعرابي لعبد الرحمن بن دارة في الغسْل[٩]:

فَيَا لَيْلَ، إِنَّ الْغِسْلَ ما دُمْتِ أَيِّمًا عَلَيَّ حَرَامٌ، لاَ يَمَسُّنِيَ الْغِسْلُ

فالعربي أحسَّ بما للنظافة والطهارة من تأثير في الحياة الاجتماعية وما تضفي عليها من مظاهر البهجة والسرور، على الرغم من شدة البيئة حوله وضنكها وقساوتها، شتاء وصيفًا، وكان ينفرُ من مشاهد القذارة ويشمئزُّ منها، فمُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ الذي يرثي أخاه، يمتدحُ فيه عادة النظافة التي يُفارق بِها بعضَ الناس القذرين المتفحِّشين فيقول[١٠]:

فَإِنْ تَلْقَهُ فِي الشَّرْبِ لا تَلْقَ فَاحِشًا عَلَى الْكَأْسِ، ذَا قَاذُورَةٍ مُتَرَبِّعَا

فما أروع تعاون الأفراد فيما بينهم، في بناء مجتمعٍ طاهرٍ نظيف ! تُرى فيه الوجوه النضرة، والمرافق النقية، تتلألأ بصفاء صورتها، وترقى بها الأمّة نحو التقدّم والازدهار.

ولا يخفى ما للنظافة من أهمية جُلّى، فإلى جانب كونها مظهرًا من مظاهر الحضارة الراقي، فإنّها تضفي على البلاد مظاهر البهجة والجمال، مما يجعلها قبلة السيّاح والزوّار، ومحطَّ رحالِهم، بما تعطي من انطباعٍ جميل في نفوسهم، يجعلهم يقيمون في ربوعها وينعمون بخيراتها، ويستمتعون بمرافقها. ولا غرو، فالدول المتقدمة في عصرنا الحاضر تنظر إلى السياحة على أنها مصدر من مصادر الدخل، والقوة الاقتصادية.

منزلة النظافة والطهارة في الإسلام:

لعلَّ أقصى ما يتمنّاه المرء حياةً هانئةً ينعمُ فيها بالراحة والسعادة السرمدية، ومما لا شكَّ فيه أنَّ الإسلام حقّق هذه الأمنية، وعزَّز في شعور الإنسان العربي معاني

---

[٩] ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر (د.ت)، مادة (غسل).

[١٠] ابن منظور: لسان العرب، مادة (قذر).

www.mtenback.com

التطهُّر والنقاء، وحثَّه على النظافة والمظهر الأنيق، فجعل الطهارة من الفروض اليومية المتتالية في ساعات النهار والليل، فلا يصدُرُ عنه إلاّ كلُّ فعل حسن، ولا تفوح منه إلا الرائحة الزكية العطرة.

وكان بيانًا وإظهارًا لأهمية الطهارة أن ذكر الله في كتابه العزيز الطهارة، وأثنى على المتطهّرين بقوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[11].

ولعلّ في ذكر محبّة الله سبحانه للمتطهرين أكبرَ دافعٍ لاتّباع العبد السلوكَ النظيف، والمحافظة على الطهارة قدر المستطاع، إذ قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[12]. فلا أجمل ولا أحلى من عبد يحبُّه الله جل ثناؤه، إنه شعور رائع ينتابُ كل إنسان يحب النظافة، ولهذا يجب علينا التشبُّثُ بهذه المحبة التي تساوي كنوز الكون بأسره، وهذه المحبّة لا يفوز بها إلا العبدُ الصالح الطاهر الذي يسعى إلى الخير بكلّ جوارحه.

وقد أمر الله جلت قدرته أن يتوضأ المسلم عند كل صلاة كلما وقف بين يديه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[13]. وضرب الرسول ﷺ مثلاً لمن يتوضأ عند كل صلاة فقال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ

---

[11] سورة التوبة: ١٠٨.

[12] سورة البقرة: ٢٢٢.

[13] سورة المائدة: ٦.

www.mtenback.com

يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْس مرات، هل يَبْقى مِنْ دَرَنِه شيءٌ» ؟ قَالُوا: لاَ يَبْقِي مِنْ دَرَنِـــهِ شيءٌ. قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِها الْخَطَايَا»[١٤].

وشدّد الرسولُ على الطهارة، فقد رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَـــرَّ النـــبيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَـــالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِـــنْ بَوْلِه، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَـــى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ: «لَعَلَّـــهُ أَنْ يُخَفَّـــفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا»[١٥].

فإذا أمعنّا النظرَ في هذه الآيات والأحاديث وما شابَهها، أدركنا حرص العنايـــة الإلهية على أمر الطهارة والنظافة، الحسيَّة والمعنويّة ومدى أهمّيتهما للفرد المسلم الـــذي هو لَبِنَةُ المجتمع.

وفي معنى الطهارة المعنوية أشار الرسول ﷺ بقوله: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَـــانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيْزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآن أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْـــكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»[١٦].

---

[١٤] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فـــؤاد عبدالبـــاقي، بيروت دار إحياء التراث العربي، طبعة مصوّرة (١٤١٢هـــ/١٩٩١م)، ج١، ص٤٦٢، رقم الحديث (٦٦٧).

[١٥] البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله: صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بـــيروت، دار ابن كثير، اليمامة، (١٩٨٧م)، ج١، ص٨٨، حديث رقم (٢١٣)، ومسلم، صحيح مســـلم، الجـــزء الأول، رقم الحديث: ١١١ - (٢٩٢).

[١٦] مسلم: صحيح مسلم، ج١، ص٢٠٣، حديث رقم ١- (٢٢٣).

www.mtenback.com

لذلك كان لانتشار الإسلام في الجزيرة العربية صدى واسع، بتعاليمه السمحة وعنايته بالطهارة المعنوية والمادية، ودعوته إليها، يطالعنا ذلك في قول الحارث بن عبد كلال، عندما أرسل إليه النبي ﷺ المهاجر بن أبي أمية فأسلم وكتب إلى النبي ﷺ شعرًا يقول فيه[17]:

وَدِينُكَ دِينُ الْحَقِّ فِيهِ طَهَارَةٌ وَأَنْتَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ آمِرُ

فالطهارة إذن هي نصف الإيمان، وفي هذا تعظيمٌ لشأنها، وترغيبٌ في اتباع كل ما يوجبها. لذلك نرى بُجَير بن زهير يشير إلى معنى طهارة القلب للمرء المسلم، ويبين أن لا سبيل إلى النجاة من النار يوم القيامة إلا بها وذلك حينما ردّ على أخيه كعب بقوله[18]:

إِلَى اللهِ لاَ العُزَّى وَلاَ اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

لَدَى يَوْمِ لاَ يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنَ النَّارِ إِلاَّ طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ

فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لاَ شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ

والإنسان الطاهر مفضّل على غيره، ولهذا وجب على الإنسان السعي دومًا إلى تطهير نفسه من كلّ ما يوبقُها ويدنسُها، إذ النفس الإنسانية مجبولةٌ على قدر غير قليل من الدنس في تكوينها الأول، وإلى هذا المعنى أشار أبو العلاء المعرّي حين قال[19]:

أَنَسِيتَ حَقَّ اللهِ أَمْ أَهْمَلْتَهُ شَرٌّ مِنَ النَّاسِي هُوَ الْمُتَنَاسِي

---

[17] ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج ١، ص٥٨٤.

[18] كعب بن زهير: شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد بن الحسين السكري، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط ١، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، ص٤.

[19] أبو العلاء المعري: اللزوميات، بيروت، دار بيروت، ص٦١.

www.mtenback.com

نَبْغِي الطَّهَارَةَ فِـــي الْحَيَـــاةِ وَإِنَّمَـــا أَجْسَـــادُنا جُمَـــلٌ مِـــنَ الأَدْنَـــاسِ
سُـــبْحَانَ جَامِعُهَـــا إِلَـــى غَبْرَائِهَـــا فِـــي حَـــيِّزِ الْأَنْـــوَاعِ وَالأَجْنَـــاسِ

والشريف الرضي يرى أن بعض الناس ينطوي على كثيرٍ من الخبث والقـــذارة، فهم كالماء منه الطاهر المطهِّر ومنه النجس الذي لا يصلح، والإنسان الطـــاهر قليـــلٌ وجوده، يقول من قصيدة يمدح فيها أباه[٢٠]:

فِـــي النَّـــاسِ غَـــيْرُ مُطَهَّـــرٍ وَالْحُـــرُّ مَعْـــدُومُ النَّظِـــيْرِ
وَالْنَّسْـــلُ يَخْبُـــثُ بَعْضُـــهُ مَـــا كُـــلُّ مَـــاءٍ لِلطَّهُـــوْرِ

لذلك كان عليه السلام يحث على النظافة دائمًا، فقال من حديـــث عائشـــة: «تَنَظَّفُوا فَإِنَّ الإِسْلاَمَ نَظِيْفٌ». وورد في الحديث: «النَّظَافَةَ تَدْعُو إِلَى الإِسْـــلاَمِ»[٢١]، وأقرب منه ماورد عن النبي ﷺ: «نَظِّفُوْا أَفْنِيَتَكُمْ»[٢٢].

فحب الطهارة وإيثار النظافة هي مروءة آدمية ووظيفة شرعية ؛ فقـــد ورد أن عائشة رضوان الله عليها قالت: مُرْنَ أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني أســـتحييهم[٢٣]. وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى جميل يحب الجمـــال، ســـخيٌّ يحـــبُّ السخاء، نظيفٌ يحبُّ النظافة»[٢٤].

---

[٢٠] الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، بيروت، دار بيروت، ص٤٢٧.

[٢١] الطبراني في الأوسط بسند ضعيف.

[٢٢] أخرجه الترمذي في الجامع، باب الأدب، ص١٩٣٣، حديث رقم (٢٧٩٩).

[٢٣] الترمذي، سنن الترمذي، ج ١، ص٣٠، حديث رقم (١٩).

[٢٤] عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، (١٣٥٦هـ)، ج ٢، ص٢٢٥، ورمز إليه بالضعف وعزاه إلى ابن عدي في الكامل في الضعفاء.

www.mtenback.com

ومن الملاحظ أن كثيرًا من الناس انحرفوا عن تعاليم الإسلام، وابتعدوا عن كلّ ما يوجب الطهارة والنظافة، وهذا عيب فيهم وتقصير منهم، ويبقى الإسلام ساميًا بتعاليمه، وحريصًا على مصالح العباد، مؤكدًا أنَّ النظافة دليلُ الرقيِّ والحضارة، ساعيًا وراء الالتزام بالطهارة لأنها أساس العبادة، والعبادة عمادُ الدين، والإسلام دين العزة والمنعة، فلهذا يجب أن يكون الأفراد طاهرين ليكونوا أقوياء أصحاء يستطيعون رفع لواء الإسلام عاليًا في مجتمع سليم معافى[٢٥]، يقوى على الدفاع عن نفسه أمام عدوان المشركين، كما وصف كعب بن زهير الأنصار بقوله[٢٦]:

لاَ يْشتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ ... حَرْبٌ ذَوَاتُ مَغَاوِرٍ وَإِوَارِ

يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُمْ ... بِدِمَاءِ مَنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ

وَإِذَا أَتَيْتَهُمُ لِتَطْلُبَ نَصْرَهُمْ ... أَصْبَحْتَ بَيْنَ مُعَافِرٍ وَغِفَارِ

يَحْمُونَ دِيْنَ اللهِ إِنَّ لِدِيْنِهِ ... حَقًّا بِكُلِّ مُعَرَّدٍ مِغْوَارِ

والمعرَّد هو النافذ في الأمور، كالسهم يمضي إلى هدفه لا يلوي على شيء. وعندما ربط الإسلام بين النظافة والإيمان، فإنه أراد تشجيع العباد على الطهارة الدائمة، لأن المؤمن الحقيقي لا يستطيع أن يعيش حياته ويمارس أعماله دون أن يكون على طهارة ونظافة ؛ وهذا يعطي صورة جميلة للمؤمن الذي يصبح مثالاً يحتذى في الأخلاق الرفيعة، والتصرفات النابعة من فهم حقيقي لتعاليم الإسلام وإيمان عميق بها.

فهذا الربط كان سعيًا وراء الدعوة إلى ترسيخ التعاليم الإسلامية الفاضلة والقيم السمحة في نفوس أبناء المسلمين من خلال آيات القرآن الكريم، وأحاديث السيرة

---

[٢٥] بديوي والسيد: انظر النظافة طهارة وجمال للإنسان والبيئة، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، ط١ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٥-٩.

[٢٦] محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٣، ص٦٧٥.

www.mtenback.com

النبوية المطهّرة، كي تكون الطهارة إحدى شعب الإيمان التي تعين المسلم على ممارسة نشاطاته الشخصية والاجتماعية المختلفة[٢٧].

لقد حضّ الإسلام الأفراد على تعظيم شأن النظافة والسعي إلى الطهارة في كلّ الأوقات، فبدأ بالفرد، وجعل طهارته شرطًا أساسيًا لصحة صلاته، وهذا يجعله في أغلبِ أوقاته نظيفًا بعيدًا عن القذارة التي تشمئزّ منها النفس السويّة، فالصلاة مفروضة عليه في خمسة أوقات في الليل والنهار، منذ بزوغ الفجر إلى حلول الظلام، ماعدا السنن والنوافل المستحبة، وهو بهذا يبقى طاهرًا نظيفًا معظم الأوقات، مقبلاً على عبادة ربه بروح طاهرة، وقلب صاف، ونفس نقية، راغبًا إلى ربه في طلب المغفرة والثواب.

نظافة الإنسان المعنوية والحسيّة:

لقد خلق الله الإنسانَ في أحسن تقويم، وفطره على التودّد واللطافة، ودعاه إلى التجمّل والنظافة، وقد عدّ الإسلام النظافة أساس الزينة والجمال، وحسن المظهر الذي يميل إليه كل إنسان سوي، وهذا ليس عجبًا في دينٍ جعل الطهارة مفتاحًا لأولى عباداته وهي الصلاة.

فالطهارة في اللغة – كما أسلفنا – هي الوضاءة والنزاهة والنظافة من الأقذار؛ وفي الشرع هي رفع ما يمنع الصلاةَ من حدثٍ أو نجاسة بالماء أو التراب أو بالدبغ أو التخلُّل[٢٨]. وسوف نبحث في هذا المفهوم لِما له من أهميّة في حياتنا الاجتماعية،

---

[٢٧] إصدارات المعهد العربي لإنماء المدن النظافة العامة والتخلّص من النفايات في المدن العربية. الرياض، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٢٣.

[٢٨] انظر أمين نعمان نار: الطهارة في الصلاة والإسلام (الطهارة في الإسلام) بيروت – دار البحار، بيروت دار مكتبة الهلال (١٩٨٦م)، ط١، ص١٥. وانظر محمد حسين أحكام الطهارة، الإسكندرية – دار الدعوة، ص٨–٩.

www.mtenback.com

ولتعزيز القيم النبيلة التي تعد الطهارة أحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، وتغرس في نفوس الأجيال الجديدة التي ابتعدت عن تراثها الإسلامي، وأصبحت خالية الذهن من كلِّ ما يندرجُ تحت عنوان الأخلاق والقيم الإسلامية. من هنا نجد أن المؤمن أُمِرَ بتطهير جسده، ليبقى دومًا في أجمل صورة، وأبْهى حُلَّة.

وسنتحدث فيما يلي عن النظافة ، داخلاً وخارجًا، حسًا ومعنى، وذلك سعيًا وراء إظهار صفات الإنسان الإيجابية التي ستنعكس على سلوكه، وبالتالي على مجتمعه بالخير والهناء ؛ فلا يليق بالإنسان السوي أن يعنى بنظافة مظهره، ويشيح بوجهه عن طهارة نفسه ومخبره، فيعنى بطهارة أخلاقه ونقائها من كل ما يدنسها ويوبقها.

الطهارة المعنوية:

ولنبدأ بالطهارة المعنوية لأن نفسية الإنسان تؤثر على تصرفاته، ولهذا فإن المفاهيم المعنوية تتصل بالمحسوسات، تؤثر فيها وتنعكس على جوارحه الخارجية، أي أن طهارة النفس ونقاءها تنعكس على أعمال المرء الظاهرة، يعني أن النقاء النفسي يصبح سلوكًا نابعًا من طيبة النفس وشفافتيها. وهذا ما دفع كثيرًا من الشعراء إلى إبراز هذه الظاهرة في نفوس ممدوحيهم ؛ فابن الرومي الذي يمدح إسماعيل بن بلبل يركز على هذه الناحية بقوله[٢٩]:

بِأَبْيَضَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ خِرْقٍ ... رَفِيعِ الْبَيْتِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ

لِمَصْقَلَةَ الَّذِي أَسْدَى وَأَنْدَى ... أَيَادٍ فِي الْمَعَاشِرِ لاَ تُعَدُّ

نَظِيفِ السِّرِّ عَفٍ حِينَ يَخْلُو ... جَمِيلِ الْجَهْرِ حُلْوٍ حِينَ يَبْدُو

[٢٩] ابن الرومي،: ديوان ابن الرومي، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٥٠٠.

www.mtenback.com

طهارة القلب:

وأول مايوصف بالطهارة المعنوية للإنسان القلب في صدقه وصفائه، وسلامة نوايا صاحبه تجاه الآخرين، فأبو العلاء المعري يرى أن القلب قد يعتريه الوسخ فيحتاج إلى النظافة والنقاء، كما يحتاج الثوب إلى الغسل والتنظيف[٣٠]:

ثَوْبِي مُحْتَاجٌ إِلَى غَسْلِ وَلَيْتَ قَلْبِي مِثْلَهُ فِي النَّقَاء

ومن المعروف أن الناس يدعون الله عز وجل بدعاء محمد ﷺ التماسًا لطهارة القلوب، فمن دعائه ﷺ: «اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد»[٣١]. وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على رغبة العبد القوية في بلوغ الصفاء الروحي، وذلك بالتخلّص من الشرور كي يكون قلبه ناصع البياض، لا تعكّر صفوه شائبة[٣٢].

وحين يمتدح الشريف الرضي الطائع ويهنئه بعيد الفطر يمدحه بكريم ما ضمت جوانحه، من طهارة القلب، وأنه مغبوطٌ لعفته من قبل كثير من الناس[٣٣]:

مُجَسَّدُ الْمَجْدِ مَغْبُوطٌ مَنَاقِبُهُ مُتَيَّمُ الْقَلْبِ بِالْعَلْيَاءِ مَعْمُودُ

كَرِيمُ مَا ضَمَّ بُرْدَاهُ وَعِمَّتُهُ عَفِيفُ مَا ضُمِّنَتْ مِنْهُ الْمَرَاقِيدُ

مُطَهَّرُ الْقَلْبِ لاَ انْهَلَّتْ مَدَامِعُهُ وَجْدًا وَمَا حَقَّرَ الأَنْفَاسَ تَصْعِيدُ

فالإنسان الذي يتمتع بطهارة القلب يسعى دومًا إلى الصدق مع نفسه وغيره، لأنه يُحبُّ أن تكون نفسه كالمرآة الصافية التي لا تشوبها شائبة فيشعر براحة لا مثيل لها.

---

[٣٠] أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص٧٠.

[٣١] البخاري: صحيح البخاري، ج١، ص٢٥٩، حديث رقم (٧١١).

[٣٢] انظر، البقري: أحمد ماهر محمود: القيم الخلقية في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة (١٤٠٣هـ)، ص٢٠.

[٣٣] الشريف الرضي: ديوان الشريف الرضي، ص٢٦٩.

www.mtenback.com

ونراه يميل إلى الإيثار ومساعدة الآخرين المحتاجين، وفعل كل ما يدخل الغبطة والسرور إلى قلوب الناس، فيبدأ بالمقربين أي والديه، فيبرّهما ويبذل قصارى جهده في كسب رضاهما، وينتقل إلى الآخرين بالمعاملة الحسنة والزكاة التي ذكر الله جل وعلا أنها وسيلة تطهير حقيقية للنفس حيث قال : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[٣٤].

طهارة الأخلاق:

ومما يتصل بطهارة القلب من الطهارة المعنوية طهارة الأخلاق والشيم، فالإنسان ذو الأخلاق الكريمة، تتذوّق أفعاله الجميلة الحلوة كحلاوة العسل ممزوجًا بماء السماء المقطّر الصافي، وهذا ما أشار إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله[٣٥]:

أَخٌ طَاهِرُ الأَخْلاقِ عَذْبٌ كَأَنَّهُ ... جَنَى النَّحْلِ مَمْزُوجًا بِمَاءِ غَمَامِ

يَزِيدُ عَلَى الأَيَّامِ فَضْلَ مَوَدَّةٍ ... وَشِدَّةَ إِخْلاَصٍ وَرَعْيَ ذِمَامِ

ويضيف ابن حمديس إلى طهارة الأخلاق طهارة الأعراق، وهي طهارة الحسب والنسب، وذلك بمدحه الأمير يحيى بن تميم بن المعز بقوله[٣٦]:

طَاهِرُ الأَخْلاَقِ مَأْلُوفُ الْعُلاَ ... طَيِّبُ الأَعْرَاقِ مَصْقُولُ الْحَسَبْ

عَادِلٌ تَعْكِفُ بِالْحَمْدِ عَلَى ... ذِكْرِهِ أَفْوَاهُ عُجْمٍ وَعَرَبْ

إن في أدبنا العربي الكثير من الإشارات التي تدعو إلى التطهّير من السوء، والتحلّي بكل ما يرفع من شأن الإنسان ويحقق مكارم الأخلاق، ولعل قصيدة حافظ

---

[٣٤] سورة التوبة: ١٠٣.

[٣٥] علي بن أبي طالب: ديوان الإمام علي بن أبي طالب، بيروت، دار الكتاب العربي، ص١١٠.

[٣٦] ابن حمديس: ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له د. إحسان عباس، بيروت، دار بيروت – دار صادر، (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص٤٧.

www.mtenback.com

إبراهيم التي قالها في حفل أقيم ببور سعيد في مدرسة للبنات قد أنشئت حديثًا لإعانتها، خير ما يمثل الدعوة إلى مكارم الأخلاق والتي اخترنا منها هذه الأبيات:

إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً ... طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلاَقِي
وَتَهُزُّنِي ذِكْرَى الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى ... بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ
مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مِزَاجِهَا ... وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ
وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُؤُوسِ وَتَخْتَفِي ... وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِي
بِأَلَذَّ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ طَاهِرٍ ... قَدْ مَازَجَتْهُ سَلاَمَةُ الأَذْوَاقِ
فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً ... فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا ... عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ
وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدَّخِرْهُ مُحَصَّنًا ... بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَايَةَ الإِمْلاَقِ
وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلٌ ... تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيَّةَ الإِخْفَاقِ
لاَ تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ ... مَا لَمْ يُتَوَّجْ رَبُّهُ بِخَلاَقِ

وقد حضّ الإسلام على تربية الطفل على النقاء النفسي منذ مولده، بل وقبل مولده، وذلك باختيار الزوجة الصالحة قال ﷺ: «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»[٣٧].

---

[٣٧] محمد بن يزيد بن عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار الفكر طبعة مصورة، ج١، ص٦٣٣، حديث رقم (١٩٦٨) ؛ أحمد بن الحسين بن علي أبوبكر البيهقي، سنن البيهقي، مكة، دار الباز، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٧، ص١٣٣ ؛ على بن عمر أبو الحسن الدارقطني، سنن الدار قطني بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ج٣، ص٢٩٩ ؛ محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة (١٤١٠هـ) ج٧، ص١٩٨، وقال إسناده حسن ؛ والحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص١٧٦ وصححه.

www.mtenback.com

طهارة النسب:

ولعل أفضل من يوصف بطهارة النسب هو الرسول عليه الصلاة والسلام وذريته وآل بيته الذين قال الله فيهم جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣٨]؛ وابن معتوق يمدح الرسول وعترته صلى الله عليه وسلم أجمعين بهذا المعنى إذ يقول[٣٩]:

هَوَاهُ دِينِي وَإِيمَانِي وَمُعْتَقَدِي ... وَحُبُّ عِتْرَتِهِ عَوْنِي وَمُعْتَصَمِي

ذُرِّيَّةٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ قَدْ طَهُرُوا ... وَطُهِّرُوا فَصَفَتْ أَوْصَافُ ذَاتِهِمِ

وقصيدة الفرزدق التي يمدح بها زين العابدين عندما التمس الحجر الأسود في الحج بحضرة هشام بن عبدالملك مشهورة والتي منها هذا البيت[٤٠]:

هَذا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هَذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

ويشير الشريف الرضي الذي يرثي والده أبا أحمد الموسوي المنسوب إلى العترة الطاهرة إلى هذه المعاني بقوله[٤١]:

لِأَبٍ إِلَى جِذْمِ النُّبُوَّةِ يَعْظُمِ ... اَلطَّاهِرِ ابْنِ الطَّاهِرِيْنَ وَمَنْ يَكُنْ

وَرَووا مِنْ الشَّرَفِ الأَعَزِّ الأَقْدَمِ ... مِنْ مَعْشَرٍ تَخِذُوا الْمَكَارِمَ طُعْمَةً

---

[٣٨] سورة الأحزاب: ٣٣.

[٣٩] ابن معتوق: ديوان ابن معتوق، بيروت، دار صادر، ص١٠.

[٤٠] الفرزدق: ديوان الفرزدق، بيروت، دار بيروت، ص١٧٨، وقيل هي للحزين الكناني، انظر محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبدالله الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج ٤، ص٣٩٨.

[٤١] الشريف الرضي: ديوان الشريف الرضي، ص٢٩٠.

www.mtenback.com

ولا يغيب عن الذهن أثر ألفاظ (الطهر) ووقعها في النفوس، بما تضيف على الممدوح جلالةً وخلوصًا. وكلما زكا أصل الممدوح وطهرت أخلاقه جادت قريحة الشاعر في مدحه بعبارات ناصعة البيان، يقول بديع الزمان الهمذاني مادحًا أبا جعفر الميكالي[٤٢]:

شَرَفًا إِنَّ مَجَالَ الْـ ... ـفَضْلِ فِيْكُمُ لَفَسِيحُ
وَعَلَى قَدْرِ سَنَا الْمَمْـ ... ـدُوْحِ يَأْتِيكَ الْمَدِيْحُ
فَهُنَاكَ الشَّرَفُ الأَرْ ... فَعُ والطَّرْفُ الطَّمُوحُ
وَالنَّدَى وَالْخُلُقُ الطَّا ... هِرُ وَالْوَجْهُ الصَّبِيْحُ

فالطهارة المعنوية تدفع الإنسان إلى التحلي بمكارم الأخلاق وتنأى به بعيدًا عن الشرور والتصرّفات السيئة. والمفهوم المعنوي للطهارة يغوص في أعماق النفس الإنسانية، ويكشف عن مكامن الخير فيها، ليساعد المؤمن على تمثل الأخلاق في المجتمع، وينشر فيه الفضائل في كل سبيل من سبل الحياة، فدعبل الخزاعي يجد في الإمام علي كرّم الله وجهه الإنسان المطهر الذي يسرع في فعل الخير، منذ أن كان غلامًا إلى أن أصبح كهلاً، ويمدُّ يدَ العون إذا ما ادلهمّ الخطب، إلى كل مَنْ يصيبه كرب أو مكروه، فهو يحض الناس على التحلي ولو بجزء ضئيلٍ من صفاته[٤٣]:

أَلاَ إِنَّهُ طُهْرٌ زَكِيٌّ مُطَهَّرٌ ... سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
غُلاَمًا وَكَهْلاً، خَيْرُ كَهْلٍ وَيَافِعٍ ... وَأَبْسَطُهُمْ كَفًّا إِلَى الْكُرُبَاتِ

---

[٤٢] بديع الزمان الهمذاني: ديوان بديع الزمان الهمذاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٥٨.

[٤٣] دعبل بن علي الخزاعي: ديوان دعبل بن علي الخزاعي، بيروت، دار الكتاب العربي، ص٤٧.

www.mtenback.com

فالتطهر صفة مهمة وضرورية مَنَّ الله بها على عباده الصالحين، لأنها تقود صاحبها إلى شاطىء النجاة والسلامة، قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤٤].

تطهير النفس بالتوبة:

ومن مظاهر طهارة الروح التوبةُ النصوح[٤٥]، فهي تنقي القلوب من الآثام وتجعل المرء يحلّق عاليًا في سماء السعادة والهناء، فيشعر بنفسه بريئًا منَزّهًا عن كل ما يدنّس الطهر والصفاء، فأبو العتاهية عندما يطلبُ إليه الرشيد، وهو في السجن، أن يصوغَ شعرًا يتغنّى به ملاحو الزلاّلات - لأنه تأذى بكلامهم الملحون - فقال: والله لأقولن شعرًا يحزنه، فنظم قصيدة ذكّرَهُ فيها بمعاني التوبة، منها[٤٦]:

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ ... أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ

لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّـ ... ـرِّ دُنُوٌّ، وَنُزُوحُ

هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ ... تَوْبَةٌ، مِنْهُ، نَصُوحُ

كَيْفَ إِصْلاَحُ قُلُوبٍ ... إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ

أَحْسَنَ اللهُ بِنَا ... أَنَّ الْخَطَايَا لاَ تَفُوحُ

فواجب الإنسان أن يطهّر قلبه من الشك والحسد والغل والغش والكذب والكبر والعجب والرياء والخبث ومن كل ما يسيء إلى نقاء الطبيعة الإنسانية، ليصبح نقيّ الضمير، طاهرًا من كل خبث ظاهرًا وباطنًا.

---

[٤٤] سورة المائدة: ٦.

[٤٥] انظر الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري: طهارة الروح، دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ط١، ص٢٥٩.

[٤٦] أبو العتاهية: ديوان أبو العتاهية، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٥٩.

www.mtenback.com

وهذا ما حثّ عليه الإسلام، الذي كان ولا يزال يحض دومًا على مكارم الأخلاق وحسن السلوك، كي يكون الفرد المسلم طاهرًا من الناحية الروحانية قبل الناحية الجسدية[٤٧].

الطهارة الجسدية:

ألمحنا آنفًا إلى أن الإسلام عُني كثيرًا بالنظافة الجسدية التي لا تتمُّ العباداتُ إلا بها، فلا يقف المؤمن بين يدي ربِّهِ إلا طاهرًا نقيًا، راغبًا إلى الله عز وجل بقلبٍ صاف ونفس راضية مطمئنة، وسنتحدث بشيء من التفصيل عن مظاهر الطهارة الجسدية التي فيها الكثير من الأحكام والسنن المفيدة للإنسان ؛ فمن الأمور المستحبة التي عني بها الإسلام حسن هيئة المرء، لأنها مرتبطةٌ بنظافته ارتباطًا وثيقًا، فمن نتائج نظافة المرء حسن اهتمامه بطهارته واتسامه بالمنظر الجميل والهيئة الحسنة، إذ يهتم بتسريح شعره، وقص أظافره، والعناية بلحيته وحفّ شاربه عند الرجال إلى غير ذلك من أمور النظافة الأساسية، وهذا كله يعطي الإنسان الأناقة والجمال، ويرضي الذوق الرفيع، فقد روى مكحول عن عائشة قالت: كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه على الباب، فخرج يريدهم، وفي الدار ركوة فيها ماء ؛ فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره. فقلت: يا رسول الله، وأنت تفعل هذا ؟ قال: «نعم إذا خرج الرجل إلى إخوانه فَلْيُهَيِّئْ من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال»[٤٨].

ورُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده»[٤٩].

---

[٤٧] انظر أمين نعمان نار: الطهارة في الصلاة والإسلام، بيروت، دار البحار، دار مكتبة الهلال، ط١، (١٩٨٦م)، ص١٦-١٩.

[٤٨] محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبدالله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني، القاهرة، دار الشعب، (١٣٧٢هـ)، ج٧، ص١٩٧، تفسير الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

[٤٩] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١٠٢، تفسير الآية ١١ من سورة الضحى.

www.mtenback.com

وقد ظنّ قومٌ من صحابة رسول الله ﷺ أن عناية المرء بأناقته ومظهره، فيها شيء من الكبر الذي يُلام الإنسان عليه، وذلك في معرض حديثه عن الكبر، فصحّح لهم هذا المفهوم، فقد ورد أن رسول الله ﷺ قال: «لايدخلُ النارَ مَنْ كان في قلبه مثقالُ حبةٍ من إيمان، ولا يدخلُ الجنةَ مَنْ كان في قلبه مثقال حبةٍ من كِبْر». قال رجل: يا رسول الله، إنه يعجبني أن يكون ثوبي غسيلاً، ورأسي دهينًا، وشراك نعلي جديدًا، وذكر أشياء ؛ حتى ذكر علاقة سوطه ؛ فمن الكبر ذاك يا رسول الله؟ قال: «لا، ذاك الجمال، إنّ الله عزّ وجلّ جميلٌ يحبُّ الجمال، ولكنّ الكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الحقَّ وازدرى الناس»[٥٠].

ولكن العناية بالمظهر الحسن ليست هي كل شيء وحسب، بل على المرء أن يعنى بالطهارة المعنوية التي ألحنا إليها آنفًا، حتى لا يحسب هذا ضربًا من الخداع والتدجيل على الناس الذي حذّر منه أبو العلاء المعري بقوله[٥١]:

يُطَهِّرُ، الْجَسَدَ، الْمَغْرُورُ، صَاحِبُهُ ... وَإِنَّمَا صِيغَ أَقْذَارًا وَأَنجَاسَا

كَمِ ادَّعَى الطُّهْرَ نَاسٌ، ثُمَّ كَشَّفَهُمْ ... مَرُّ الزَّمَانِ، فَكَانَ الْقَوْمُ أَرْجَاسَا

فمثل هؤلاء الناس الذين تحدث عنهم المعري لا يجدون ضيرًا في التعامل مع الناس بسلوك دنس ملوث بأغرض الجسد ومطامع الدنيا مع أنهم يعرفون أن ذلك حرام، منهي عنه في الشرع. وبعض المتزهدين يغض من شأن النظافة الظاهرة، ويبالغ في تطهير الذات، ويعد الطهارة الحقيقية لا تكون إلا بفناء النفس في حقيقة الله تعالى، وأن الإنسان لا يزكو وتطهر سريرته ولو غمس بالبحر المالح طيلة حياته، إذا ما هو اقتصر على طهارة المظهر.

---

[٥٠] الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٧٨. أخرجه أحمد ومسلم.

[٥١] أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص٣٥.

www.mtenback.com

لقد فطر الله العباد على النظافة حيث قال: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[٥٢]. والفطرة لغةً: الخلقة التي يكون عليها كل موجود أول خلقه، واصطلاحًا: السنّة، وهذا يعني أن الإنسان مفطور على تنظيف نفسه وتجميلها، فجاءت السنة الشريفة مرسِّخَةً لهذه الفطرة ومدعِّمةً لها، بما ورد في أحاديث رسول الله ﷺ حول أحكام الطهارة وسننها وكيفيتها، بما يؤكد معنى الالتزام بخصال الفطرة[٥٣]. قال أَنَسِ بنْ مَالِكٍ: وَقَّتَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ وَنَتْفِ الإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لاَ نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[٥٤]. وروتْ عَائِشَةُ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ»[٥٥]. قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ: قَالَ وَكِيعٌ انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الاسْتِنْجَاءَ[٥٦].

ويحسن بنا أن نلم أولاً بموضوع الغسل والاغتسال الذي هو من مبادىء الفطرة الأساسية للنظافة، والذي ركّزت عليه الشريعة الإسلامية في مناسبات عدة سوف نأتي على ذكرها.

---

[٥٢] سورة الروم: ٣٠.

[٥٣] انظر الشيخ ممدوح محمود عبدالرحمن: الزينة والجمال في ميزان الإسلام، ص١٥٩-١٦١. مكتبة الزهراء، (١٩٩٦م)، ط١، ص١٥٩-١٦١.

[٥٤] مسلم: صحيح مسلم، ج١، ص٢٢٢، الحديث رقم (٢٥٨).

[٥٥] قال ابن الأثير: انتقاص الماء بالفاء والصاد المهملة، وقال في فصل الفاء: قيل الصواب أنه بالفاء. قال والمراد نضحه على الذكر لقولهم لنضح الدم القليل نفصة وجمعها نفص. النهاية في غريب الحديث، مادة (نفص).

[٥٦] مسلم: صحيح مسلم، ج١، ص٢٢٣، حديث رقم (٢٦١).

www.mtenback.com

الاغتسال:

إن الاغتسال أمرٌ ضروري للإنسان على الدوام، ولا يستطيع المرء أن يحيا حياة هانئة إلا به، ففي أبسط حالاته أن الجسد قد يعتريه الضعف والكسل والأمراض الجلدية إن هو نأى عن غسل رأسه وجسده أكثر من سبعة أيام، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام: «غسل يوم الجمعة واجبٌ على كلّ محتلم»[٥٧]. وقال: «حقٌّ الله على كلّ مسلم أنْ يغتسلَ في كلّ سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده»[٥٨]. فالغسل أقله سبعة أيام في الشرع، عدا ما يعتري الإنسان من حالات من الاغتسال عارضة، فثمة غسل للجنابة لكلا الجنسين، أو للنساء بعد الحيض خاصة. والاغتسال أيام الأعياد والجمع من الأعمال المستحبة لما لهذه الأيام من قيمة وبركة، ولما لها من أهمية بالغة وأثر محمود في اللقاءات التي يتم فيها اجتماع الناس.

وقد فصّل النبي الكريم في أن من الأغسال المسنونة: غسل الجمعة، غسل العيدين، غسل الكسوفين، غسل الاستسقاء، غسل المجنون إذا أفاق، غسل من غسل الميت، أغسال الحج وهي: غسل الإحرام، غسل دخول مكة، غسل وقوف عرفة، غسل الوقوف بالمشعر الحرام ثلاثة أغسال لرمي الجمار[٥٩].

وقد نبه الإسلام إلى ناحية مهمّة وهي وجوب اغتسال النساء عقب الانتهاء من الحيض والنّفاس[٦٠]، إضافة إلى الاغتسال بسبب الجنابة، وهذا أدعى للطهارة المثالية

---

[٥٧] أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، مصر، مؤسسة قرطبة، بدون تاريخ، ج٣، ص٦٠.

[٥٨] مسلم: صحيح مسلم، ج٢، ص٥٨٢، حديث رقم (٨٤٩).

[٥٩] انظر محمد حسين: أحكام الطهارة، الإسكندرية، دار الدعوة، (د.ت)، ص٤٣. وانظر السيد يحيى عبدالكريم الفضل، الطهارة والصلاة واجباتها ومسنوناتها، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة. وانظر د. فيحان بن شالي عتيق المطيري، الطهارة لقراءة القرآن والطواف بالبيت الحرام، مكتبة العلوم والحكم (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) في ص١٢٥-١٢٦.

[٦٠] انظر الدكتور عامر النجّار، الطهارة في الإسلام، دار المعارف، ط ٤، ص١٠٥.

www.mtenback.com

التي أكدها الإسلام[٦١]؛ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٦٢].

وبذلك فقد عرف المسلمون موجبات الاغتسال وما عليهم من فرائض وسنن تخصّه وأصبحوا يقومون بجميع الأعمال المستحبة التي تدل على تفقه صحيح في أمور الدين ودراية في تفاصيل الطهارة[٦٣]. ويعلمون ما المكروهات التي يجب الابتعاد عنها من أجل الحصول على غسلٍ صحيح يحقق الطهارة الكاملة[٦٤].

والشعر العربي كان دائمًا العين اللاقطة المصوِّرة لأعمال المجتمع، كبيرها وصغيرها، دقيقِها وجَلِيْلها، وهي صورٌ إنسانية قبل كلِّ شيء تثيرُ الإعجاب بما تحسنهُ من وصف في أحوالٍ منوعة، لتضفي على الحياة البهجة والحبور ؛ من ذلك ما رأته عين عمر بن أبي ربيعة الذي يشبِّه الماء وهو يجول في جسم محبوبته بالمرجان، إذ يقول[٦٥]:

يَجْرِي عَلَيْهَا كُلَّمَا اغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ الْحَمِيْمِ، يَجُوْلُ كَالْمَرْجَانِ

---

[٦١] انظر مختصر كتاب المنهاج في شعب الإيمان، الإمام الحُليمي اختصره وعلّق عليه: علي الشربجي، محيي الدين نجيب. دار البشائر (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ط٢، ص١٣٧.

[٦٢] سورة البقرة: ٢٢٢.

[٦٣] انظر عبده غالب أحمد عيسى: فقه الطهارة، بيروت، دار الجيل (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ط١، ص٦٤-٧١.

[٦٤] للاستزادة انظر: عاشور بريك الدمنهوري: الطهارة، أحكامها، أسرارها، كيفيتها، ليبيا مصراتة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١ (١٩٨٣)، ط٢ (١٩٨٦م)، ص١٨٥-٢٢٨.

[٦٥] عمر بن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت، دار بيروت، ص٤١٩.

www.mtenback.com

ويصور قيس لبنى تأثير الماء عل جلد محبوبته، من كثرة التنعم والاغتسال بقوله[٦٦]:

يَكَادُ حُبَابُ الْمَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ

غسل الشعر وتسريحه ودهنه:

ومن مستلزمات الغسل العناية بالشعر، إذ يجب أن يغسل المرء شعره وينظفه جيدًا، ويُسَرِّحُه ويُرَجِّلُه، ويُغَلِّفُه بالطيب والروائح الزكية ؛ الرجال والنساء في ذلك سواء، ولكنه بالنساء ألزم، لأنه مصدر جمالهن، وقد قيل: شعر المرأة نصف جمالها. وفي الحديث: «إذا خطب أحدكم المرأة فليسأل عن شعرها، كما يسأل عن جمالها، فإن الشعر أحد الجمالين»[٦٧]. فصاحب الشعر المتسخ المشعث ينفر المرء منه على الفور ويشمئزّ من منظره القبيح، ورائحته الكريهة، وربما جرّ ذلك عليه الأمراض الجلدية، والقُمَّل والبراغيث.

وكانت نساء العرب تهتمُّ كثيرًا بغسل شعورهن بالمواد التي تطيِّب الشعر وتقوِّيه، ويسمى ذلك غَسُولاً.

ويسمونه أيضًا الغِسلة، وهو آسٌ يمتشط به.

ولا يخفى على أحد إشادة الشعراء والأدباء منذ القديم بنظافة الشعر وترجيله والعناية به، ومن المؤكد أن نظافته وجماله من الأسباب التي لفتت أنظارهم واهتمامهم؛ من ذلك ما وصفت به فتاة أبي الشيص الخزاعي، بأنها بيضاء مشربة حمرة، كأنها القمر ليلة البدر، أو شمس دنت من الغروب، ولها شعر تعثر فيه، وهو قوله[٦٨]:

---

[٦٦] قيس لبنى: ديوان قيس لبنى، بيروت، دار الكتاب العربي، ص٩٤.

[٦٧] المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج١، ص٣٣٥، وفيه: أخرجه الديلمي في الفردوس عن علي.

[٦٨] أبو الشيص الخزاعي، ديوان أبي الشيص الخزاعي، بيروت، المكتب الإسلامي، ص١٥٥، وحمزة بن يوسف أبو القاسم السهمي الجرجاني، تاريخ جرجان، تحقيق د. محمد عبدالمعيد خان، بيروت، عالم الكتب (١٤٠١هـ)، ج١، ص١٧١.

www.mtenback.com

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ شَعْرَهَا وَتغِيْبُ عَنْهُ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيْهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ

إنها صورة تتعدد فيها ألوان الصفاء والإشراق والطهارة الظاهرة. ويصوِّر أعشى قيس ملامح الفتاة العربية التي يتغنّى بجمالها وحسن شعرها وبياض أسنانها وتصفه وتلك الصفات ربما تعدُّ مقياسًا لجمال المرأة عند الإنسان العربي، والتي تدلُّ على قدرٍ كبيرٍ من النظافة، وذلك بقوله[٦٩]:

مُبَتَّلَةٌ هَيْفَاءُ رَوْدٌ شَبَابُهَا لَهَا مُقْلَتَا رِئْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمُ
وَوَجْهٌ نقِيُّ اللَّوْنِ صَافٍ يَزِيْنُهُ مَعَ الْحَلْيِ لَبَّاتٌ لَهَا وَمَعَاصِمُ
وَتَضْحَكُ عَنْ غُرِّ الثَّنَايَا، كَأَنَّهُ ذُرَى أُقْحُوَانٍ نَبْتُهُ مُتَنَاغِمُ

ويشبِّه الشاعر الأشبوني شعر فتاته بالخرز الأسود وهي ترجِّله وتصفه على جبينها العاجيّ، كأنه دُجَى ليلٍ على وجه مسفرٍ كالصبح الوضّاء بقوله[٧٠]:

رَجَّلَتْ ذَايَاتُهُ عَامِدَةً سَبَجَ الشَّعْرِ عَلَى عَاجِ الْجَبِيْنْ
فَانْثَنَى غُصْنٌ عَلَى دِعْصِ نَقَا وَدَجَا لَيْلٌ عَلَى صُبْحٍ مُبِيْنْ

ولم يكن الإسلام في منأى عن الحضّ على العناية بالشعر وتسريحه وتجميله بالدهون للرجال والنساء على حد سواء، شرط ألا يكون للنساء في ذلك فتنة، إذ يجب

---

[٦٩] ميمون بن قيس الأعشى، ديوان الأعشى، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٧٧.

[٧٠] ابن سعيد المغربي، في حلى المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، (١٩٥٥م) ج١، ص٤١٤ والأشبوني هو عبدالرحمن بن مقانا أبوزيد القبذاقي. والسَّبَجُ: خَرَزٌ أسودُ، دَخِيلٌ مُعَرَّبٌ، وأصله سَبَهْ.

www.mtenback.com

أن تكون الغاية منه النظافة وإزالة الرائحة غير المرغوبة. ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر من دهن رأسه وتسريح لحيته»[٧١].

ومن طريف ما عُرف به أهل مدينة ترمذ عنايتهم بشعورهم ورؤوسهم، يذكر ذلك ابنُ بطوطة في رحلته الشهيرة التي يصف فيها المدينة عندما اجتازها: «ثم وصلنا إلى مدينة ترمذ وهي مدينة كبيرة حسنة العمارة والأسواق تخترقها الأنهار وبها البساتين الكبيرة والعنب والسفرجل، وبها متناهي الطيب واللحوم بها كثيرة وكذلك الألبان وأهلها يغسلون رؤوسهم في الحمام باللبن عوضًا عن الطفل ويكون عند كل صاحب حمام أوعية كبار مملوءة لبنًا فإذا دخل الرجل الحمام أخذ منها في إناء صغير فغسل رأسه وهو يرطب الشعر ويصقله وأهل الهند يجعلون في رؤوسهم زيت السمسم ويسمونه الشيرج ويغسلون الشعر بعده بالطفل فينعم الجسم ويصقل الشعر ويطيله وبذلك طالت لحى أهل الهند ومن سكن معهم»[٧٢] وتتعدد طرائق الناس في مجتمعاتهم المختلفة تعبيرًا عن رعاية أجسامهم وأخذًا بأسباب التجمّل والتطيب.

الادهان بالطيب والعطور:

واستخدام الطيب لا يقتصر على الشعر فقط، وإنما يتعداه إلى كامل الجسد وذلك كي تكون رائحة الجسم جميلة فواحة بأزكى العطور. لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام، يحضُّ على التطيب، وينفرُ من الروائح الكريهة وخاصة في المحافل

---

[٧١] انظر الشيخ ممدوح محمود عبدالرحمن: الزينة والجمال في ميزان الإسلام، مكتبة الزهراء، ط١، (١٩٩٦م)، ص١٩٦، ٢٠٦، ٢٣٦.

[٧٢] ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة (١٤٠٥هـ)، ج١، ص٤٢٢.

www.mtenback.com

العامة، كحضور الجماعات والجمع والأعياد وسواها. وذلك بقوله: «من أكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربنا ولا يصلينّ معنا»[٧٣].

وقال ﷺ: «إن من الحق على المسلمين أن يغتسل أحدهم يوم الجمعة، وأن يمس من طيب إن كان عند أهله، فإن لم يكن عندهم طيب فإن الماء له طيب»[٧٤].

ومما يؤذي المهجوّين إيذاء شديداً أن يوصفوا بالقذارة ونتن الرائحة، إذ كان العرب في العصر العباسي قد تحضروا وأسرفوا في صور النظافة وفي التطيب بالعطور، وكأن من يوصف بنتن الرائحة يتلطّخ بعارٍ ما بعده عار ؛ ويستغل ذلك الصولي في أحد مهجويّه قائلاً له[٧٥]:

وكُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَا ... وَأَبْرِقْ يَمِيْنًا وَأَرْعِدْ شِمَالاَ

نَجَا بِكَ لُؤْمُكَ مَنْجَى الْكِلاَبِ ... حَمَتْهُ مَقَاذِيرُه أَنْ يُنَالا

فليكن كما يشاء فإن أحداً لن يستطيع التعرض له لحقارته وقذارته. وهذا معنى جديدٌ طريف في الهجاء. ولطالما ذكرت كتب الأدب اهتمام الشعراء بالشعر النظيف المسرح الذي زاده الدهن والطيب جمالاً وإشراقاً، أنشد ثعلب[٧٦]:

فَمَا رِيحُ رَيْحَانٍ يُمِسْكُ بِعَنْبَرٍ ... بِرَنْدٍ بِكَافُورٍ بِدُهْنَةِ بَانِ

---

[٧٣] يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق: عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، مراجعة الشيخ: شعيب الأرناؤوط، دمشق (د.ت)، ص٦٤٦، وهو حديث متفق عليه.

[٧٤] عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبوبكر الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد ط١، (١٤٠٦ هـ)، ج١، ص٤٨٠.

[٧٥] إبراهيم بن العباس الصولي أبو اسحاق، شعر إبراهيم بن العباس الصولي، تحقيق: عبد العزيز الميمني نشره ضمن مجموعة الطرائف الأدبية، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٩٣٧م)، ص١٦٣.

[٧٦] ابن منظور، لسان العرب، مادة (دهن).

www.mtenback.com

بِأَطْيَبَ مِنْ رَيَّا حَبِيْبِي لَوَ انَّنِي وَجَدْتُ حَبِيْبِي خَالِيًا بِمَكَانِ

فالشاعر هنا يجد أن رائحة حبيبه تضاهي روعةً وجاذبية رائحة المسك والعنبر.

وكتب التراث مملوءة بالأخبار التي تشير إلى أهمية الطيب وضرورة استخدامه، ففي حديث: «من عُرض عليه طِيبٌ فلا يردّه، فإنه طيب الريح خفيف المحمل»[٧٧].

ولقد كان ابن عباس مضرب المثل في رائحته الزكية الطيبة فقد قيل: لقد كان يطلي جسده بالمسك فإذا مرّ بالطرق قيل: أمرَّ ابن عباس أم مرَّ المسك؟[٧٨].

فالطيب مادة أساسية لاستكمال طهارة الإنسان وجمال هيئته وحسن طلعته، ومما ورد في الأخبار من مدحٍ لأناسٍ تفوح منهم المسك والطيب قول المسيب بن علس يمدح بني شيبان قائلاً[٧٩]:

تَبِيْتُ الْمُلُوكُ عَلَى عُتْبِهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبَتْ تَعْتَبُ

وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَحْلَامُهُمْ وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْذَبُ

وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهَا وَتُرْبُ قُبُورِهِمُ أَطْيَبُ

والملاحظ هنا أن الشاعر يمدحهم بطيب المحتد وكرم الأصل والأخلاق، وهذا يشير إلى مكانة المسك من الناحيتين المادية والمعنوية في آن معًا.

والعرب منذ القدم عرفوا المسك والطيب واستخدموا العطور بأنواعها المختلفة ومن الجدير بالذكر هاهنا الإشارة إلى قول رسول الله ﷺ لم يمنع النساء من استخدام الطيب شريطة أن يكون ذلك لغرض النظافة فقط لا الفتنة، ولفت أنظار الرجال، وفيه

---

[٧٧] سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر (د.ت)، ج٤، ص٧٨، رقم الحديث (٤١٧٢) في كتاب الترجل: باب في رد الطيب.

[٧٨] انظر ابن قتيبة: عيون الأخبار، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج ١، ص٣٥١.

[٧٩] ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج ١، ص٣٥١.

www.mtenback.com

إشارة إلى قيمة التطيب المعنوية، قال ﷺ: «إن خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه، وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفي ريحه»[٨٠].

وقد ذكرت كتب الأدب الكثير عن اشتهار بعض الأعلام المعروفين بطيب رائحتهم كابن مسعود وابن الزبير وابن عباس، فهؤلاء أخذوا ذلك عن النبي الكريم والتزموا بسنته المطهرة.

فكانت النظافة خلقًا عربيًا وغرضًا دينيًا وسلوكًا اجتماعيًا محببًا للناس ومقبولاً عندهم، ولا شك أن النفس تميل إلى النظافة في المظهر والنظافة في المخبر وترتاح إلى رؤية الأشياء المرتبة جيدة النظافة حسنة الشكل.

غسل اليدين:

ومن مظاهر النظافة أيضًا الاعتناء بغسل اليدين وخصوصًا قبل الطعام وبعد الخروج من الخلاء. وقد اعتبرت العرب أن غسل اليدين قبل الطعام من الآداب التي يجب أن يقوم بها المرء عند الأكل وقد نبه رسولُ الله ﷺ إلى ذلك حيث قال: «الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللَّمَم»[٨١].

واللَّمَمُ هنا الجنون. وفُسِّر الوضوء هنا بغسل اليدين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأكل في السوق دناءة»[٨٢]. ولا زالت العرب إلى عهد قريب لا تأكل في الأسواق أو الأماكن العامة.

---

[٨٠] الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص١٠٧، رقم الحديث (٢٧٨٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[٨١] انظر أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، ط١ (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ج٢، ص١١، ٨، ١٢. واللمم الجنون.

[٨٢] انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص٢١٤.

www.mtenback.com

فهنا دعوة إلى أدب اجتماعي يحفظ به الإنسان مروءته في الطريق، إذ عدَّ الأكل في السوق مما يجلب المذلة والقبح لصاحبه، لأنه يبعد الإنسان عن النظافة الواجب توفرها خلال الأكل، وعن عبدالرحمن بن عراك قال: بلغني أن من غسل يده قبل الطعام كان في سعة الرزق حتى يموت[٨٣].

ولقد نبّه النبي الكريم على غسل اليدين جيداً بعد الاستيقاظ من النوم فقد روي أنه ﷺ قال: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ اللَّيْلِ فَلاَ يُدْخِلْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يُفْرِغْ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فإِنَّهُ لا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»[٨٤]. وفي رواية: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا فإنه لا يدري أين باتت يده».

وظاهر هذا الحديث أن غسل اليدين إنما يكون سنة في حق من تيقظ من النوم، فأما من يكون يقظان قبل إرادة الوضوء وقد تأكد من نظافة يديه فلا يسن له ذلك، وكذلك ظاهر الحديث، أنه إنما يسن غسل اليدين لمن يكون ماء وضوئه في إناء فهو يريد أن يغترف منه، فأما من لا يكون ماؤه في إناء كمن يتوضأ من صنبور فلا يسن له ذلك.

غسل البراجم:

ذكرنا في معرض الحديث عن الطهارة الجسدية خصال الفطرة التي نبه عليها الرسول ﷺ والتي منها غسل البراجم، فإذا تأملنا هذه الخصال فإنه يتبيَّنُ أن الإسلام عني عناية كبيرة بأمور الطهارة التفصيلية، فقد يخطر بالبال أن هذه أمورٌ صغيرة لا أهمية لها ولا مُسوِّغ، ولكنها في الحقيقة تعد من الأمور الأساسية المتممة لطهارة الإنسان رغم قصر المدة التي يستغرقها كل منها وضآلة العمل بحد ذاته. وعندما نمعن

---

[٨٣] انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص٢١٤.

[٨٤] الترمذي، سنن الترمذي، ج١، ص٣٦، رقم الحديث (٢٤).

www.mtenback.com

التفكير في مغزى القيام بهذه الأعمال فإننا نجد أن هذه الأماكن إنما هي فعلاً مرتع مناسب لتجمع الأوساخ، وبيئة مناسبة لنمو الجراثيم والميكروبات التي لا تراها العين المجردة، وإذا ما تراكمت فيها فإنها تولّد له الأمراض والآفات المزمنة، وتنأى بالمرء عن طبيعته الإنسانية التي يجب أن تتسم باللطف والنظافة والطهر.

جاء في النهاية: من الفطرة غَسْل البَراجِم، وهي العُقَد التي في ظهور الأصابع يَجْتمع فيها الوَسَخ، الواحدة بُرْجُمة. والبراجم مفَاصِل الأصابع التي بين الأشَاجِع والرَّواجِب، وهي رؤوس السُّلاميَّات من ظَهَر الكف إذا قبض القابض كفَّه نَشَزَت وارتفعت. ابن سيده: البُرْجُمةُ الْمفْصِل الظاهر من المَفَاصِل، وقيل: الباطِن، وقيل: البَرَاجِمُ مفاصل الأصابع كلها، وقيل: هي ظُهُور القَصَب من الأصابع.

وقيل: غسل البراجم معناه أيضًا تنظيف المواضع التي تتشنج ويجتمع فيها الوسخ؛ وتنظيف المواضع المنقبضة والمعطفة التي يجتمع فيها الوسخ. وغسلها منفردة سنة وليس بمختص بالوضوء ونبه بها على ما عداها مما اجتمع فيه الوسخ كأنف وأذن وسواها. وقيل: هي بَواطِن الأفْخَاذ.

تقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة والختان:

ومن مظاهر النظافة وخصال الفطرة تقليم الأظافر ومن الأمور التي تجعل الإنسان يبدو نظيفًا مرتبًا، إذ إن هيئة الإنسان لا تكتمل وأظافره طويلة تتجمع الجراثيم والأوساخ تحتها، إنه منظر سيىء للغاية ومشين لصاحبه، ولو لم يكن تطويل الأظافر مؤذيًا للإنسان لما أمرنا الرسول بتقليمها كلما طالت. قال ﷺ: «خمس من الفطرة: تقليم الأظافر، وقص الشارب، ونتف الإبط وحلق العانة، والختان»[٨٥].

---

[٨٥] أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، المجتبي من السنن (سنن النسائي)، ترقيم: عبدالفتاح أبو غدة حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٨، ص١٢٧، رقم الحديث (٥٠٤٠)، في كتاب الزينة، من سنن الفطرة.

www.mtenback.com

ونتف الإبط أي إزالة ما به من شعر ينتفه إن قوي عليه وإلا أزاله بحلق أو غيره كنورة.

والاستحداد: أي حلق العانة بالحديد أي الموسى، يعني إزالة شعرها بحديد أو غيره، لأن الغالب إزالتها بالنتف.

واختلف العلماء في الختان، فجمهورهم على أن ذلك من مؤكدات السنن ومن فطرة الإسلام التي لا يسع تركها في الرجال. وقالت طائفة: ذلك فرض، لقوله تعالى: ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[٨٦]. وفي الحديث:«الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء»[٨٧].

كان لهذه السنة فيما مضى أهمية في المجتمع حيث إنهم كانوا يطهّرون الصبيان في سن متأخرة، ما بين السابعة والخامسة عشر، وكانوا يهيئون لهذه المناسبة احتفالات تسمى احتفالات الطهور، وما ذلك إلا ليخففوا عن الصبي بعض الألم الذي يشعر به جراء هذه العملية، وكان يدعى إلى هذه الاحتفالات الأهل والأقارب، ولدات الصبي، وفي ذلك يقول ابن معتوق في هذه المناسبة يهنأ السيد محسن المنتسب إلى آل النبي ﷺ بختان ولده[٨٨]:

طَهَّرْتَهُ بِالْخَتْنِ وَهْوَ مُطَهَّرٌ ... قَبْلِ الْخِتَانِ تَشَرُّعًا وَتَكَرُّمَا

أَنَّى يُطَهَّرُ بِالْخِتَانِ صَبِيُّكُمْ ... أَوْ تَنْجُسُوْنَ وَأَنْتُمُ مَاءُ السَّمَا

شَهِدَتْ لَكُمْ آيُ الْكِتَابِ بِأَنَّكُمْ ... مُنْذُ الْوِلاَدَةِ طَاهِرُون وَقَبْلَ مَا

أَنْتُمْ بَنُو الْمُخْتَارِ أَشْرَفُ عِتْرَةٍ ... فَعَلَيْكُمُ صَلَّى الإِلَهُ وَسَلَّمَا

---

[٨٦] سورة النحل: ١٢٣.

[٨٧] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٩٩، تفسير سورة البقرة، الآية ١٢٤.

[٨٨] ابن معتوق، ديوان ابن معتوق، ص١٢٧.

www.mtenback.com

وبمثل هذه المناسبة والمعنى، قال ابن الخياط يهنيء الشريف أنس الدولة أبا جعفر عبيد الله بطهور ولده الحسين[٨٩]:

قَمَرٌ يُضِيءُ جَمَالُهُ وَكَمَالُهُ ... حَتَّى يُعِيدَ اللَّيْلَ وَهْوَ نَهَارُ

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرُومَ لِمِثْلِهِ ... طُهْرًا وَكَيْفَ يُطَهَّرُ الأَطْهَارُ

قَدْ طَهَّرَتْهُ أُبُوَّةٌ وَمُرُوءَةٌ ... وَنَمَى بِهِ فَرْعٌ وَطَابَ نِجَارُ

إِنَّ الْعُرُوقَ الطَّيِّبَاتِ كَفِيلَةٌ ... لَكَ حِينَ تُثْمِرُ أَنْ تَطِيبَ ثِمَارُ

لقد اختفت تلك الاحتفالات و لم نعد نسمع بمثلها، ولعل ذلك عائد إلى تغير عادات المجتمع واكتشاف أن الأفضل للطفل أن يطهر في سن مبكرة، وفي الاسبوع الأول غالبًا من عمره إذ يكون الألم الذي يحسّه من جملة الآلام التي يتحمّلها الرضيع في أشهره الأولى.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[٩٠]، قال: ابتلاه الله بالطهارة، خمس في الرأس وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الشعر. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والاختتان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء، وعلى هذا القول فالذي أتم هو إبراهيم، وهو ظاهر القرآن. وروى مطر عن أبي الجلد أنها عشر أيضا، إلا أنه جعل موضع الفرق غسل البراجم، وموضع الاستنجاء الاستحداد[٩١].

والوضوء لغة: من الوضاءة وهي النظافة والنضارة. وشرعًا: غسل الأعضاء المبينة في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

---

[٨٩] ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، تحقيق: خليل مردم بك، دمشق، المجمع العلمي، المطبعة الهاشمية (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، ص٨٩.

[٩٠] سورة البقرة: ١٢٤.

[٩١] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٩٨، تفسير سورة البقرة الآية ١٢٤.

www.mtenback.com

الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[٩٢]، مفتتحًا بنيّة، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقبل صلاة بغير طهور»[٩٣]. وقد فرض لعدة أمور منها الصلاة، سواء كانت فرضًا أو نفلاً ولسجود التلاوة والشكر، ولمس المصحف، لقوله تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[٩٤]، وللطواف. واستُحِبَّ الوضوء لأمور كثيرة منها بعد الرعاف، والقيء وعند إرادة النوم، وبعد لمس أحد الجنسين شيئًا من جسده، وعقب الذنوب والخطايا، وعقب الغضب، وعند دراسة الحديث، وحمل الميت وغير ذلك من أمور بيّنتها كتب الفقه وفصّلت فيها.

وكل هذه الأمور رُويت عن النبي ﷺ في أحاديث مبينة في كتب الفقه، وهذه الحركات البسيطة التي يقوم بها المسلم في أثناء الوضوء تجعله على طهارة من الحدث الأصغر والنجاسات الخفيفة ؛ ثم يزدادُ وجهه بعد ذلك تلألؤًا بنور الإيمان في الدنيا والآخرة، وإلى هذا المعنى يشير البوصيري في قصيدته التي عارض فيها كعب بن زهير بقوله[٩٥]:

تَبَارَكَ اللهُ عَمَّا قَالَ جَاحِدُهُ ... وَجَاحِدُ الْحَقِّ عِنْدَ النَّصْرِ مَخْذُولُ

وَالْفَوْزُ فِي أُمَّةٍ ضَوْءُ الْوُضُوءِ لَهَا ... قَدْ زَانَهَا غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ

والحكمة من ذلك أن يشعر المسلم بأهمية بقائه طاهرًا وضرورة اتصاله برب العالمين وهو طاهر نظيف لما لهذا اللقاء من روحانية صافية وقيمة كبيرة، فعندما يلتقي الإنسان بضيف عزيز عليه أو شخص ذي قيمة اجتماعية نراه يسارع إلى ارتداء أنظف

---

[٩٢] سورة المائدة: ٦.

[٩٣] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج١، ص٢٠٤، حديث رقم (٢٢٤)، كتاب الطهارة، باب ٢.

[٩٤] سورة الواقعة: ٧٩.

[٩٥] البوصيري، ديوان البوصيري، ص١٧٣.

www.mtenback.com

الثياب وأعطرها ويسعى إلى تجميل نفسه وتحسين مظهره، فما بالنا عندما يكون المرء على موعد مع ربِّ الكون، من خلال الاتصال الروحاني في أثناء الصلاة والدعاء، أليس من المفروض أن يكون في أحسن هيئة وأطهر حال؟!

التيمم:

ولكن قد يتعرض المرء أحيانًا لفقد المياه، فهل يتخلّى عن الوضوء أم ماذا يفعل؟

إنّ الإسلام دين اليُسر والسهولة، فقد أباح التيمم عند انعدام الماء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾[٩٦].

فإذا تأملنا في هذه الآية الكريمة فإننا نشعر بمدى العناية الإلهية بأمور الإنسان الخاصة بالطهارة، فتعذّر الوضوء يبيح التيمم، وهذا يشيرُ إلى التسهيلات التي وفّرها الله جل جلاله لنا[٩٧].

ورُوي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كنا في سفر مع النبي ﷺ وفيه: فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم. قال: «ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم»؟ قال: أصابتني جنابة ولا ماء، قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك»[٩٨].

---

[٩٦] سورة المائدة: ٦.

[٩٧] للاستزادة انظر: السيد يحيى عبد الكريم الفضل: الطهارة والصلاة: واجباتها ومسنوناتها، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة (د.ت) ص٢٣.

[٩٨] البخاري: صحيح البخاري، ج١، ص١٣١، رقم الحديث (٣٣٧) باب الصعيد الطيب.

www.mtenback.com

وهذا يدل على أهمية الطهارة لأن هذا يوحي بأن المسلم حاول قدر استطاعته أن يكون طاهرًا بالشكل الذي وضحته السنة النبوية المطهرة وكلمات الله عز وجل. وفي ذلك يقول ابن حيوس[٩٩]:

قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطَّهُورُ وَمَا بَقِي غَيْرُ التَّيَمُّمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ

والتيمم لغةً: القصد، وشرعًا: مسح الوجه واليدين بتراب طهور، وإن كان الحدث أكبر - وهو رخصة لهذه الأمة، وحكمة التيمم بالتراب أنه فرع الماء، فإن تعذر الأصل قام الفرع مكانه[١٠٠].

ولو لم يكن التراب طاهرًا لما شرع الله جل وعلا التيمم لعباده، فآدم أبو البشر خلُق من تراب وهذا يعني أن التراب طاهر نظيف، وفي ذلك يقول أبو العلاء المعري[١٠١]:

تَعُودُ إِلَى الأَرْضِ أَجْسَادُنَا وَنَلْحَقُ بِالْعُنْصُرِ الطَّاهِرِ

وَيَقْضِي بِنَا فَرْضَهُ نَاسِكٌ يُمِرُّ الْيَدَيْنِ عَلَى الظَّاهِرِ

ولم يكتف الإسلام بتيسير ذلك، فقد أباح أيضًا المسح على الخفين والجبيرة في حال المرض، وذلك سعيًا وراء الطهارة بقدر المستطاع، ودون أن يسبب ذلك الضرر للإنسان[١٠٢].

---

[٩٩] ابن حيوس: ديوان ابن حيوس، تحقيق: خليل مردم بك، دمشق، المجمع العلمي، المطبعة الرسمية (١٣٧١هـ/١٩٥١م)، ج١، ص١٥٨.

[١٠٠] انظر: أسعد محمد سعيد الصاغرجي: الطهارة، ضمن سلسلة شعب الإيمان، دمشق، مكتبة الغزالي، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ط١، ص٥٧.

[١٠١] أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص٦٠٣.

[١٠٢] عاشور بريك الدمنهوري: الطهارة (أحكامها - أسرارها - كيفيتها)، ليبيا: مصراتة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط٢ (١٩٨٦م) ص٢٤٥ - ٣٠٥، وانظر د. عامر النجار: الطهارة في الإسلام، القاهرة، دار المعارف ط٤، ص٩٣-١١٩.

www.mtenback.com

السواك (تنظيف الفم والأسنان):

إن استخدام المسواك في المجتمع العربي القديم على أنه وسيلة تجمّل ونظافة ومن قبل النساء خاصّة، لفتت أنظار كثير من الشعراء إلى هذه الخصلة الحميدة، التي برزت مقياسًا للعناية بالنظافة والجمال، إذ يعدّ استعماله ضربًا من الأناقة التي تتجمل بها الفتاة، وتدل به على رفاهيتها ونظافتها، مما دفعهم إلى التغني بها في معرض الغزل ومدح المحبوبة.

والسواك مأخوذ من ساك إذا دلك وجمعه سُوك، أي دلكها لينظفها، واستاك: نظّف فمه وأسنانه بالسواك. والسواك يكون باستخدام عود من خشب الأراك غالبًا[١٠٣]. وقد عُرف المسواك قبل الإسلام، واستعمله العرب، يقول امرؤ القيس في معلقته[١٠٤]:

وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كأَنه أَسارِيعُ ظَبْيٍ أَو مساوِيكُ إِسْحِلِ

وهذا الطفيل الغنوي يمتدح محبوبته، بأنها إذا لم تجد عودَ الأراك الذي كانوا يستخدمونه غالبًا لهذه الغاية، فلا عليها أن تستاك بعود الإسحل الذي هو دونه في الجَوْدة، والمهم أنها تعتني بنظافة أسنانها وأناقتها[١٠٥]:

إذا هي لم تَسْتَكْ بِعُودٍ أراكَةٍ تُنُخِّلْ فاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحَلِ

وسلامة بن جندل المتوفى نحو ٢٣ قبل الهجرة يمتدح فتاةً تستخدم السواك، وتنطوي على قدر غير قليل من العفة والطهارة إذ يقول[١٠٦]:

---

(١٠٣) انظر: ممدوح محمود عبد الرحمن: الزينة والجمال في ميزان الإسلام، مكتبة الزهراء، ط١، ص١٧٦.

(١٠٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة (سحل)، امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، ص٢٩.

(١٠٥) الطفيل الغنوي: ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، بيروت، دار صادر ط١ (١٩٩٧م)، ص٨٩.

(١٠٦) سلامة بن جندل: ديوان سلامة بن جندل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية، ط١ (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م)، ص٢٢٧.

www.mtenback.com

وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ بَيْضَاءُ نَاعِمَةٌ ... مِثْلُ الْمَهَاةِ مِنَ الْحُورِ الْخَرَاعِيبِ

تُجْرِي السِّوَاكَ عَلَى غُرٍّ مُفَلَّجَةٍ ... لَمْ يَغْذُهَا دَنَسٌ تَحْتَ الْجَلَابِيبِ

وقال الأعشى يصف فتاته أنها بأناقتها وظرفها تصطاد الرجال المهرة الحاذقين، بما تتأنق به من نظافة أسنانها وبياضها[١٠٧]:

إِذْ هِيَ تَصْطَادُ الرِّجَالَ، وَلاَ ... يَصْطَادُهَا، إِذَا رَمَاهَا الأَبَلْ

تُجْرِي السِّوَاكَ بِالْبَنَانِ عَلَى ... أَلْمَى، كَأَطْرَافِ السَّيَالِ رَتِلْ

والرَّتَلُ، محرَّكةً: حُسْنُ تَناسُقِ الشيءِ، وبياضُ الأَسْنانِ، وكَثْرَةُ مائِها، كالرَّتِلِ، ككَتِفٍ فيهما، والمُفَلَّجُ، أو الحَسَنُ التَّنَضُّدِ، الشديدُ البياضِ، الكثيرُ الماءِ من الثُّغورِ[١٠٨].

وعندما جاء الإسلام، رسّخ هذه العادة الحسنة ودعا إليها، فالتسوك من الأمور التي نبه عليها الرسول الكريم ﷺ وعدّها من أهم خصال الفطرة، ومن السنن المستحبة في أثناء الوضوء وقبل كل صلاة، وفي كثير من الأحايين، حيث قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[١٠٩] وقال أيضًا: «لَوْ لا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ»[١١٠].

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ»[١١١]. فما أحسن هذا المعنى في الإجلال والإكرام، الذي اتخذ وسيلته في طهارة الظاهر. ولهذا قال بعضهم: طهروا أفواهكم للقراءة فإن من يدنس فمه بطعام أو

---

[١٠٧] الأعشى، ديوان الأعشى، ص٣٢٧. والأبلُ: الفاجر.

[١٠٨] الفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، مادة (رتل).

[١٠٩] أخرجه البخاري في كتاب الصوم عن عائشة رضي الله عنها، ص٣٨١.

[١١٠] البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٣٠٣، رقم الحديث (٨٤٧)، ومسلم، صحيح مسلم، ج١، ص٢٣٠، رقم الحديث (٢٥٢).

[١١١] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص١٠٦، رقم الحديث (٢٩١).

www.mtenback.com

كلام حرام كمن يكتب القرآن على نجاسة. والقوم يَعُدُّون القذر الحكمي كالحسي فيرون تضمخ اللسان مثلاً بدم اللثة أخف من تضمخه بغيبة ونميمة. لذلك حينما سُئلت عائشة رضي الله عنها: بأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ قَالَتْ بِالسِّوَاكِ[112]. وكَانَ إِذا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يَشُصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ[113].

وإذا ما طالعنا في أشعار المجتمع المسلم بعد ذلك وجدنا فيه استخدام السواك فاشيًا، فكثير من الشعراء يتغزلون ويمتدحون فتياتهم بهذه الخصلة التي تدل على التنعّم والتجمل، فمن ذلك قول الشماخ ابن ضرار[114]:

منعَّمةٌ لَمْ تَلْقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ ... وَلَمْ تَغْتَزِلْ يَوْمًا عَلَى عُودِ عَوْسَجِ

هَضِيمُ الْحَشَا لاَ يَمْلأُ الْكَفَّ خَصْرُهَا ... وَيُمْلأُ مِنْهَا كُلُّ حِجْلٍ وَدُمْلُجِ

تَمِيحُ بِمِسْوَاكِ الأَرَاكِ بَنَانُهَا ... رُضَابَ النَّدَى عَنْ أُقْحُوَانٍ مُفَلَّجِ

أو قول حُمَيْد بن ثور الذي صور السواك وهو يجلو أسنانها كأنما يجلو الدُّر المنظّم[115]:

مُطَوَّقَةٌ خَطْبَاءُ تَصْدَحُ كُلَّمَا ... دَنَا الصَّيْفُ وَانْجَالَ الرَّبِيْعُ فَأَنْجَمَا

وَنَازَعَ خَيْطَانَ الأَرَاكِ فَرَاجَعَتْ ... لِهَادِفِهَا مِنْهُنَّ لَدْنًا مُقَوَّمَا

---

[112] أبو داود: سنن أبي داود، ج١، ص١٣، رقم الحديث (٥١).

[113] أبو داود: سنن أبي داود، ج١، ص١٥، رقم الحديث (٥٥). وقوله: يشوص: بفتح الياء وضم الشين المعجمة وبالصاد المهملة: دلك الأسنان بالسواك عرضا. قاله ابن الأعرابي والخطابي وغيرهما. وقيل: هو الغسل عون المعبود في شرح سنن أبي داود.

[114] الشماخ بن ضرار: ديوان الشماخ بن ضرار، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، مصر، (د.ت)، ص٧٤-٧٥.

[115] حميد بن ثور الهلالي، ديوان حميد بن ثور الهلالي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، (١٣٧١هـ/١٩٥١م)، ص٢٦.

www.mtenback.com

فَمَاحَتْ بِـــهِ غُـــرُّ الثَّنَايَـــا كَأَنَّمَـــا جَلَتْ بِنضِـــيْرِ الْخُـــوطِ دُرًّا مُنَظَّمَـــا

وإذا ما طالعنا أشعار الغزليين منهم نجدهم يفتنون بألوان من الغـــزل الصريـــح كقول ابن زيدون: يمدح الوليد بن جهور صاحب قرطبة[١١٦]:

مَـــا للمُـــدَامِ تُديرُهَـــا عَيْنَـــاكِ فَيَمِيلُ فِي سُـــكْرِ الصِّبَـــا عِطْفَـــاكِ

هَلاّ مَزَجْـــتِ لعَاشِـــقِيكِ سُـــلافَها بِبَرُودِ ظَلْمِـــكِ أوْ بِعَـــذْبِ لَمَـــاكِ

بَلْ ما عَلَيكِ وَقد مَحَضْتُ لكِ الهَوى فِي أنْ أفُـــوزَ بِحُظْـــوَةِ المِسْـــوَاكِ

ناهِيكِ ظُلْمًا أنْ أضَرَّ بِـــيَ الصَّـــدَى بَرْحًـــا، وَنَـــالَ الـــبُرْءَ عُـــودُ أرَاكِ

لقد كان السواك دائمًا أداة لتحسين مظهر المرء وجعله ذا فتنة وجاذبيـــة، ولا سيما النساء اللواتي يستخدمن السواك ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة[١١٧]:

عَلِقَ الْهَـــوَى مِـــنْ قَلْبِـــهِ بِغَرِيـــرَةٍ رَيّا الرَّوَادِفِ ذَاتَ خَلْـــقٍ خَرْعَـــبِ

تُجْرِي السِّوَاكَ عَلَـــى أَغَـــرَّ مُفَلَّـــجٍ عَذْبِ اللِّثَاتِ لَذِيذِ طعْمِ الْمَشْـــرَبِ

فإضافةً إلى أن السواك يجعل صاحبه ذا مظهر جميل جذاب، فإنه يحمي الأسنان ويطهر الفم، ويجعل رائحته زكية، وهذا ما كان يسعى إليه أجدادنا العـــرب، لأنهـــم كانوا يهتمون كثيرًا بالمجالس والاجتماعات، وهذا يفرض عليهم الاعتنـــاء بنظـــافتهم الشخصية؛ ومن الجدير بالذكر أن الكثير من أطباء الأســـنان المختصـــين في مجـــال الأعشاب الطبية يؤكدون أن السواك أفضل من فرشاة الأسنان فهو سُنَّة قبل كل شيء، ومادة طبيعية مفيدة للثة والأسنان في آنٍ واحد.

---

[١١٦] ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، ص٩.

[١١٧] عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٦٩.

www.mtenback.com

الماء:

وللماء صلة قوية بعملية الغسل والاغتسال الذي هو المادة الأساسية للنظافة والحياة، وقد كان له في مختلف العصور صدى في شعر الشعراء وأدبهم، فهذا أبو منصور الثعالبي يذكر أنواع المياه التي يراها في ممدوحه فيقول[١١٨]:

يَابَدْرَ صَدْرٍ بِنَيْسَابُورَ مَطْلَعُهُ ... وَبَحْرَ جُودٍ لأَهْلِ الْفَضْلِ مَتْرَعُهُ

سَقَيْتَ كَرْمِي مَاءً فِيهِ أَرْبَعَةٌ ... مِنَ الْمِيَاهِ وَخَيْرُ الْمَاءِ أَنْفَعُهُ

مَاءُ الْحَيَاةِ وَمَاءُ الْوَجْهِ يَشْفَعُهُ ... مَاءُ الشَّبَابِ وَمَاءُ الْوَرْدِ يَتْبَعُهُ

بَقِيْتَ مَا بَقِيَتْ نَفْسٌ وَمَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَمَا سَارَ مِنْ مَدْحِيْكَ أَبْدَعُهُ

لِلْعُرْفِ تَصْنَعُهُ وَالْخَيْرِ تَزْرَعُهُ ... وَالْمَجْدِ تَجْمَعُهُ وَالْمَدْحِ تَسْمَعُهُ

وبعض الشعراء ربط بين الماء وبين مفاتن الفتاة الحسناء، كما فعل الشريف الرضي الذي شبه الماء بجيد الفتاة الجميلة مع أن الكثير من الشعراء ذكروا العكس من ذلك إذ شبهوا جيد المرأة بالماء من حيث نقاؤه وصفاؤه يقول الشريف الرضي[١١٩]:

وَمَجْلِسٍ مَا أَظُنُّ الْهَمَّ يَعْرِفُهُ ... يَنْضُو الْكَرَى عَنْ مَآقِي شَرْبِهِ السَّهَرُ

أَلْمَى الظِّلَالِ، إِذَا مَا الْقَيْظُ جَلَّلَهُ ... تَرَاكَضَتْ فِي حَوَاشِي رَوْضِهِ الغُدُرُ

مَاءٌ كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ قَابِضَةً ... مِنَ الْحُلِيِّ عَلَى أَثْنَائِهِ الزَّهَرُ

وهكذا فإن الماء النقي الذي هو المادة الأساسية في النظافة من الموضوعات التي تعاورها الشعراء وتنافسوا في دقة وصفهم لها، وقد أخرجوا منها مقطعات رائعة، تُشنّف لسماعها الآذان، ويستلذُّ بذكرها كل لسان، ويذكّرنا هذا بوصف البحتري

---

[١١٨] أبو منصور الثعالبي، ديوان الثعالبي، بيروت، عالم الكتب، ص٨٤.

[١١٩] الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، ص٤٦١.

www.mtenback.com

الشهير لبركة المتوكل التي افتن بوصفها، حتى غدت مضرب المثل لرؤية المياه الصافية المتدفقة، وما تثيره في النفس من إعجاب وروعة، وذلك قوله[١٢٠]:

يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكَةَ الْحَسْنَاءَ رُؤْيَتُهَا ... وَالآنِسَاتِ إِذَا لاَحَتْ مَغَانِيهَا

تَنْصَبُّ فِيهَا وُفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً ... كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا

كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةً ... مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا ... وَرَيِّقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِيهَا

إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا ... لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِّبَتْ فِيهَا

ولعل تدفُّقَ المياه في بركة المتوكّل يُذكّرُنا بتدفُّق مياه الأنهار الصافية خلال الطبيعة ومشاهدها، وما فيها من أنهار وغُدْران، كما يذكّرُنا بقصيدة لابن خفاجة يصور فيها نفسه وقد استقلَّ زورقًا.. ولكنه زورق خاصٌّ في نهر محبوبته، على طريقةٍ في الغَزَل متميِّزة، عُرفَ بها، وذلك قوله[١٢١]:

وَبِمَعْطَفَيْهِ لِلشَّبِيبَةِ مَنْهَلٌ ... قَدْ شَفَّ عَنْهُ مِنَ الْقَمِيصِ سَرَابُ

عَبَرَ الْخَلِيجَ سِبَاحَةً فَكَأَنَّمَا ... أَهْوَى فَشَقَّ بِهِ السَّمَاءَ شِهَابُ

تَطْفُو لِغُرَّتِهِ، هُنَاكَ حَبَابَةٌ ... وَيَمُوجُ مِنْ رِدْفٍ أَلَفَّ عُبَابُ

وَلَئِنْ تَرَكْتُ مِنَ التَّصَابِي مَرْكَبًا ... وَلِكُلِّ مَرْحَلَةٍ تُجَابُ رِكَابُ

لَقَدِ احْتَلَلْتُ بِشَاطِئَيْهِ، يَهُزُّنِي ... طَرَبًا شَبَابٌ رَاقِنِي وَشَرَابُ

وَانْسَابَ بِي نَهْرٌ يُعُبُّ وَزَوْرَقٌ ... فَتَحَمَّلَتْنِي عَقْرَبٌ وَحَبَابُ

---

[١٢٠] الوليد بن عبيد أبو عبادة البحتري، ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، دار المعارف (١٩٦٣م/١٩٧٨م)، ج٤، ص٢٤١٦.

[١٢١] ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، تحقيق سيد غازي، مصر، الإسكندرية، ط٢ (١٩٧٩م)، ص٢٠٣.

www.mtenback.com

وركِبتُ دِجلَتَـــهُ يَضـاحكُني بهـا فرِحًـا حَبِيْـبٌ شَـاقِي وَحُبَـابُ

هذا الماء الذي تغنى به الشعراء كان من أهم ما نبه الإسلام على المحافظة عليه، لأنه أساس الحياة، للإنسان وغيره من المخلوقات، فتبين أهميته في قضـاء الحاجـات، ودوره الكبير لكونه وسيلة الطهارة الأساسية التي لا غنى عنها.

وقد حضّ النبي الكريم ﷺ على الاغتسال عند الذهاب إلى محفل أو الاجتماع مع الأصحاب، وذلك كي يتمتع المرء بنعمة الله التي حبانا إياها فيكون بذلـك عبـدًا شاكرًا معترفًا بالجميل وكي يعطي صورة نقية طاهرة عن نفسه وعن الدين الإسـلامي الحنيف[١٢٢].

العرب والحمّام:

لم يعرف العرب الحمامات العامة في الجاهلية ولم تكن من ثقافتهم ولا توجد في بيئتهم العربية النظيفة طبعًا والبعيدة عن استقرار الحواضر واكتظاظ المـدن، ولكنهـم حين انتشروا في الأرض بعد الإسلام ودخلوا مدن فارس والشام فعرفوا الحمامات، وقد نقلوها إلى الجزيرة العربية خصوصًا مدن الحجاز بعد التحضر الذي أصابها والتحـول الذي مرت به فقد ذكر الفاكهي في أخبار مكة أن عدة حماماتها ستة عشر حمامًا[١٢٣]. وثمة حمامات كثيرة عامة أنشئت في دمشق وبغداد والقـاهرة وغيرهـا مـن المـدن الإسلامية، ذكرها أصحاب التواريخ المشهورة كابن عساكر والخطيـب البغـدادي والمقريزي وغيرهم، ويؤكد ذلك صدى ذكر الحَمّام في شعر المتنبي، الذي يعيب فيـه نساء المدن ويذكر أن زينتهن مصطنعة مزيفة، وقارن بين جمـالهن المسـتعار وجمـال العربيات الطبيعي الذي لايعرف التطرية ولا التغيير فقال[١٢٤]:

---

[١٢٢] انظر: أبو هلال العسكري: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: د. عزة حسن، بـيروت، دار صادر، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٤١١، ٤١٢.

[١٢٣] الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبدالله: أخبار مكة، تحقيق: د. عبد الملك عبـد الله دهيـش، بيروت، دار خضر، ط٢، (١٤١٤هـ)، ج٣، ص١٠٠.

[١٢٤] أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، بيروت، دار بيروت، ص٤٤٨.

www.mtenback.com

حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ ... وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
أَفْدِي ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا ... مَضْغَ الْكَلَامِ وَلاَ صَبْغَ الْحَوَاجِيبِ
وَلاَ بَرَزْنَ مِنَ الحَمَّامِ مَائِلَةً ... أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلاَتِ الْعَرَاقِيبِ

ويرجع اهتمام المسلمين بالحمامات لما لها من أثر كبير في تيسير أداء الفرائض والصلوات في أوقاتها، فالحمّام يفتح غالبًا ليلاً ونهارًا، والمياه الساخنة فيه دائمة وهو أمر يحث على النظافة المادية والطهارة التي كانت شأنًا من شؤون الإسلام التي أمَرَ بها وحَثَّ عليها.

نوادر الحمامات:

ويستتبع ذكر الحمام ذكر نوادر جرت فيه، من ذلك ماروا الخطيب البغدادي عن الجرمي في تاريخ بغداد قال[١٢٥]: دخلت حمامًا في درب الثلج فإذا فيه سوار بن عبدالله القاضي في البيت الداخل قد استلقى وعليه المئزر فجلست بقربه، فساكتني ساعة ثم قال: قد أحشمتني يارجل، فإما أن تخرج أو أخرج فقلت: جئت أسألك عن مسألة، قال: ليس هذا موضع المسائل. فقلت: إنها من مسائل الحمام. فضحك وقال: هاتها. فقلت: من الذي يقول:

سَلَبْتِ عِظَامِي لَحْمَهَا فَتَرَكْتِهَا ... عَوَارِيَ مِمَّا نَالَهَا تَتَكَسَّرُ
وَأَخْلَيْتِ مِنْهَا مُخَّهَا فَتَرَكْتِهَا ... قَوَارِيْرَ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيْحُ تَصْفِرُ
إِذَا سَمِعَتْ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَرَاعَدَتْ ... مَفَاصِلُهَا خَوْفًا لِمَا تَتَنَظَّرُ
خُذِي بِيَدِي ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوْبَ تَنْظُرِي ... بِلَى جَسَدِي لَكِنَّنِي أَتَسَتَّرُ

[١٢٥] أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج٩، ص٢١١.

www.mtenback.com

فقال سوار: أنا والله قلتها. قلت: فإنه يُغَنَّى بها ويُجَوِّدُ! فقال: لو شهد عندي الذي يغني بها لأجزت شهادته.

وروى الخطيب أيضًا[١٢٦] عن الحسن بن علي الواسطي قال: سمعت محمد بن سكرة الهاشمي يقول دخلت حمامًا وخرجت وقد سرق مداسي، فعدت إلى داري حافيًا وأنا اقول:

إِلَيْكَ أَذُمُّ حَمَّامَ ابْنَ مُوسَى ... وَإِنْ فَاقَ الْمُنَى طِيْبًا وَحَرَّا
تَكَاثَرَتِ اللُّصُوصُ عَلَيْهِ حَتَّى ... لِيَحْفَى مَنْ يُطِيْفُ بِهِ وَيَعْرَى
وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ ثَوْبًا وَلَكِنْ ... دَخَلْتُ مُحَمَّدًا وَخَرَجْتُ بِشْرَا

وقال سبط ابن التعاويذي ارتجالاً وقد أدخله ابن الوزير عضد الدين إلى حمّامه بالدار[١٢٧]:

حَمَّامُ دَارِكَ جَنَّةٌ لِنَزِيلِهِ ... مَا شِئْتَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ مُيَسَّرُ
أَعْدَاهُ عِزُّ الدِّينِ مِنْهُ خَلائِقًا ... مَعْرُوفَةً لِقَدِيمِهِ لاَ تُنْكَرُ
فَبِجُودِهِ تَتَدَفَّقُ الأَمْوَاهُ فِي ... أَرْجَائِهِ وَبِبَأْسِهِ يُسْتَسْعَرُ

وكثيرًا ما ذمّ الشعراءُ الحمامات لكثرة ما فيها من الزحام والعامة والجهلة الذين يسيئون فيها الأدب، من ذلك ما قاله قاضي المرية مختار بن عبد الرحمن الرعيني وقد دخل حمامًا، فجلس شخص من جهال العامة إلى جانبه وأساء عليه الأدب، فقال[١٢٨]:

أَلاَ لُعِنَ الْحَمَّامُ دَارًا فَإِنَّهُ ... سَوَاءٌ بِهِ ذُو الْجَهْلِ وَالْعِلْمِ فِي الْقَدْرِ

---

[١٢٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٤٦٥.

[١٢٧] سبط ابن التعاويذي، ديوان سبط ابن التعاويذي، تحقيق: د. س. مرجليوث، مصر، مطبعة المقتطف (١٩٠٣م)، ص٢١٩.

[١٢٨] ابن سعيد المغربي، في حلى المغرب، ج٢، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

www.mtenback.com

تَضِيْعُ بِهِ الآدَابُ حَتَّى كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ لَمْ تنفق على طلعة الفجر

وربما ذمَّ الشعراء الحمّام لما يلاقونه من سوء الخدمة من أصحابه، فكثيراً ما يشكو نزلاؤه من حرارة الماء أو برودته، أو الازدحام فيه على الأجران، كما قال ابن حمديس يهجو حماميًا إذ يقول[١٢٩]:

وَحَمَّامٍ سُوءٍ وَخِيمِ الْهَوَاءِ قَلِيلِ الْمِيَاهِ كَثِيرِ الزِّحَامِ
فَمَا لِلْقِيَامِ قُعُودٌ بِهِ وَلاَ لِلْقُعُودِ بِهِ مِنْ قِيَامِ
حَنِيَّاتُهُ قَانِصَاتٌ لِنَفْسِي وَقَطْرَاتُهُ صَائِبَاتُ السِّهَامِ
ذَكَرْتُ بِهِ النَّارَ حَتَّى لَقَدْ تَخَيَّلْتُ إِيْقَادَهَا فِي عِظَامِي

وربما اشتد الزحام في الحمام وضاقت الأنفاس، وأشرف الناس فيه على الإغماء، فيلجأون حينئذٍ إلى فتح بابه للتنفس وإدخال هواء جديد، فيلاقي بعضهم العنت من ذلك، وهذا ما أشار إليه ابن رشيق القيرواني في حمام لا تستقرُّ حرارته بقوله[١٣٠]:

وَمُرْتَهَنٍ لَدَى الْحَمَّامِ أَضْحَى وَحَالاَهُ لأَصْحَابِ السَّعِيرِ
إِذَا سَئِمُوا الْعَذَابَ أَوِ اسْتَغَاثُوا أَغَاثُوهُمْ بِبَابِ الزَّمْهَرِيرِ
كَذَلِكَ حَالُهُ حَرًّا وَبَرْدًا بِبَيْتِ الْحَوْضِ أَوْ بَيْتِ الطُّهُورِ

ورغم أن الحمامات العامة قد انقطعت من البلاد العربية وحل محلها الحمامات الخاصة فإن ما يهمنا منها هو هذا التراث الأدبي الذي تنقله كتب الأدب من شعر ونثر وهي تتحدث عمَّا كان مألوفًا في مرحلة من تاريخ العرب المسلمين.

---

[١٢٩] ابن حمديس: ديوان ابن حمديس، صححه: د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ص٥٥٩.

[١٣٠] ابن رشيق القيرواني: ديوان ابن رشيق القيرواني، جمع وترتيب عبد الرحمن ياغي، بيروت، دار الثقافة (د.ت) ص٨٠.

www.mtenback.com

نظافة الملبس:

واستكمالاً لشروط الطهارة فقد أمر الله جل جلاله بطهارة الثياب إذ قال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[١٣١]. اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على ثمانية أقوال: الأول أن المراد بالثياب العمل. الثاني القلب. الثالث النفس. الرابع الجسم. الخامس الأهل. السادس الخلق. السابع الدين. الثامن الثياب الملبوسات على الظاهر.

فمن ذهب إلى القول الأول قال: تأويل الآية وعملك فأصلح؛ قاله مجاهد وابن زيد. وروى منصور عن ابن رزين قال: يقول وعملك فأصلح؛ قال: وإذا كان الرجل خبيث العمل قالوا: إن فلانًا خبيث الثياب، وإذا كان حسن العمل قالوا إن فلانًا طاهر الثياب؛ ونحوه عن السدي. ومنه قول الشاعر[١٣٢]:

لا هُمَّ إنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمِ ... أَوْذَمَ حَجَّا فِي ثِيَابِ دُسْمِ

ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: « يحشر المرء في ثوبيه اللذين مات عليهما» يعني عمله الصالح والطالح ؛ ذكره الماوردي.

ومن ذهب إلى القول الثاني قال: إن تأويل الآية وقلبك فطهر ؛ قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ؛ دليله قول امرىء القيس[١٣٣]:

فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ

أي قلبي من قلبك. قال الماوردي: ولهم في تأويل الآية وجهان: أحدهما: معناه وقلبك فطهر من الإثم والمعاصي. وثانيهما: وقلبك فطهر من الغدر ؛ أي لا تغدر فتكون دنس الثياب، واستشهد بقول غيلان بن سلمة الثقفي:

فَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ لاَ ثَوْبَ فَاجِرٍ ... لَبِسْتُ وَلاَ مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ

---

[١٣١] سورة المدثر: ٤.

[١٣٢] ابن منظور: لسان العرب، مادة (د س م)، أوذم: بمعنى أوجب، الدُسم: الوضر والدنس.

[١٣٣] امرئ القيس: ديوانه، ص١٣.

www.mtenback.com

ومن ذهب إلى القول الثالث قال: تأويل الآية ونفسك فطهر ؛ أي من الذنوب. والعرب تكني عن النفس بالثياب ؛ قاله ابن عباس. ومنه قول عنترة[١٣٤]:

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ ... لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

وقال امرؤ القيس[١٣٥]:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ ... وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ

أي أنفس بني عوف، يعني بطهارتهم، سلامتهم من الدناءات، ويعني بغرة وجوههم تنزيههم عن المحرمات، أو جمالهم في الخلقة أو كليهما.

ومن ذهب إلى القول الرابع قال: تأويل الآية وجسمك فطهر ؛ أي عن المعاصي الظاهرة. ومما جاء عن العرب في الكناية عن الجسم بالثياب قول ليلى، وقد ذكرت إبلاً:

رَمَوهَا بِأَثْيَابٍ خِفَافٍ فَلاَ تَرَى ... لَهَا شَبَهًا إِلاَّ النَّعَامَ الْمُنَفَّرا

أي ركبوها فرموها بأنفسهم.

ومن ذهب إلى القول الخامس قال: تأويل الآية وأهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب ؛ والعرب تسمى الأهل ثوبًا ولباسًا وإزارًا ؛ قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[١٣٦]. قال الماوردي: ولهم في تأويل الآية وجهان: أحدهما: معناه ونساءك فطهر، باختيار المؤمنات العفائف. وثانيهما: الاستمتاع بهن. ومن ذهب إلى القول السادس قال: تأويل الآية وخلقك فحَسِّنْ؛ لأن خلق الإنسان مشتمل على أحواله اشتمال ثيابه على نفسه. وقال الشاعر:

---

[١٣٤] عنترة بن شداد العبسي، ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، ص١٠.

[١٣٥] امرؤ القيس: ديوانه، ص٨٣.

[١٣٦] سورة البقرة: ١٨٧.

www.mtenback.com

وَيَحْيَى لاَ يُلاَمُ بِسُوءِ خُلْقٍ وَيَحْيَى طَاهِرُ الأَثْوَابِ حُرُّ

أي حسن الأخلاق.

ومن ذهب إلى القول السابع قال: تأويل الآية ودينك فطهر. وفي الحديث: «ورأيت الناس وعليهم ثياب؛ منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، ورأيت عمر بن الخطاب وعليه إزار يجره». قالوا: يا رسول الله فما أولت ذلك؟ قال: الدين[١٣٧].

وروى ابن وهب عن مالك أنه قال: ما يعجبني أن أقرأ القرآن إلا في الصلاة والمساجد لا في الطريق، قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يريد مالك أنه كنى عن الثياب بالدين.

وقد رُوِي عن مالك بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي لا تلبسها على غدرة؛ قال ابن العربي. وقال سفيان بن عيينة: لا تلبس ثيابك على كذب ولا جور ولا غدر ولا إثم ؛ قاله عكرمة. ومنه قول الشاعر:

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

ومن ذهب إلى القول الثامن قال: إن المراد بها الثياب الملبوسات، فلهم في تأويله أربعة أوجه: الأول: معناه وثيابك فأنقِ.

الثاني: وثيابك فشمر وقصر، فإن تقصير الثياب أبعد من النجاسة، فإذا انجرت على الأرض لم يؤمن أن يصيبها ما ينجسها. الثالث: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ من النجاسة بالماء. الرابع: لا تلبس ثيابك إلا من كسب حلال لتكون مطهرة من الحرام. وعن ابن عباس: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طاهر. وذكر بعض ما ذكرناه: ليس يمتنع أن تحمل الآية على عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز، وإذا حملناها على الثياب المعلومة الطاهرة فهي تتناول معنيين: الأول تقصير الأذيال؛ لأنها إذا أرسلت تدنست، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغلام من الأنصار وقد رأى ذيله مسترخيًا:

---

[١٣٧] أخرجه الشيخان.

www.mtenback.com

ارفع إزارك فإنه أتقى وأنقى وأبقى. وقد قال النبي ﷺ: «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، وما أسفل من الكعبين في النار»[١٣٨] فقد جعل النبي ﷺ الغاية في لباس الإزار الكعب وتوعد ما تحته بالنار، فما بال رجال يرسلون أذيالهم، ويطيلون ثيابهم، ثم يتكلفون رفعها بأيديهم، وهذه حالة الكبر، وفائدة العجب، «وأشد ما في الأمر أنهم يعصون وينجسون ويلحقون أنفسهم بمن لم يجعل الله معه غيره ولا ألحق به سواه». قال النبي ﷺ: «لست ممن يصنعه خيلاء». فعمَّ رسولُ الله ﷺ بالنهي، واستثنى الصديق، فأراد الأدنياء إلحاق أنفسهم بالرفعاء، وليس ذلك لهم.

والمعنى الثاني: غسلها من النجاسة وهو ظاهر منها، صحيح فيها. قال المهدوي: وبه استدل بعض العلماء على وجوب طهارة الثوب. وليست عند مالك وأهل المدينة بفرض، وكذلك طهارة البدن، ويدل على ذلك الإجماع على جواز الصلاة بالاستجمار من غير غسل[١٣٩].

ومهما يكن من أمر فكل هذه المعاني تدلُّ على عناية العرب بالثياب حقيقةً ومجازًا، وتأصّل هذه المعاني في نفوس المسلمين وابن عربي يدعو إلى تطهير الثياب التي جاء الإسلامُ بها، ويرى أنها دعتْ إليها الشرائع قبلهُ أيضًا بقوله[١٤٠]:

طَهِّرْ ثِيَابَكَ فَالطُّهُورُ شَرِيعَةٌ ... جَاءَتْ بِهَا الأَرْسَالُ فِي ضَفَفِ الْخَطَا

وروى ابن أبي الدنيا قال: مَنْ نظَّفَ ثوبَه قلَّ همُّه، ومَنْ طابَ ريحُه زِيدَ في عقله[١٤١].

---

[١٣٨] ابن ماجة: السنن، كتاب اللباس، ج٢، ص١١٨٣، رقم الحديث (٣٥٧٣).

[١٣٩] القرطبي، الجامع في أحكام القرآن، تفسير سورة المدثر، الآية ٤.

[١٤٠] محي الدين بن عربي، ديوان ابن عربي، ص٢١٢.

[١٤١] ابن كثير، البداية والنهاية ٣٠٥/٩.

www.mtenback.com

وإنّنا لنجدُ أصداء هذه العناية في ما يردّده الشعراء في قصائدهم ومقطعاتهم من نظافة الثياب ونقاوتها في ممدوحيهم ومن يتغزلون بهن من النساء، وبما يتمتعون به من الأخلاق الكريمة والعادات الحسنة الراقية، فعمر بن أبي ربيعة يتغزل بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان[١٤٢]:

يَـا خَلِيلَـيَّ فَاعْلَمَـا أَنَّ قَلْـبِي ... مُسْـتَهَامٌ بِرَبَّـةِ المِحْـرَابِ

عُلِّقَ الْقَلْـبُ مِـنْ قُرَيْـشٍ ثِقَـالاً ... ذَاتَ دَلٍّ نَقِيَّـةَ الأَثْـوَابِ

ثم يقول على لسانها في القصيدة نفسها:

أَرْسِـلِي نَحْـوَهُ الْوَلِيـدَةَ تَسْـعَى ... قَدْ فَعَلْنَـا رِضَـا أَبِـي الْخَطَّـابِ

لاَ تُطِـعْ فِـي قَطِيعَـةِ ابْنَـةِ بِشْـرٍ ... مَـاجِدَ الخَيْـمِ طَـاهِرَ الأَثْـوَابِ

فَـاتَّقِي ذا الْجَـلاَلِ يَـا أُمَّ عَمْـرٍو ... وَاحْكُمِي فِي أَسِـيرِكُمْ بِـالصَّوَابِ

ومن المشاهد القديمة التي صوّرها الشعراء مجلس النساء وهن يغسلن الثياب على عاداتهم بجانب الغدران والأنهار، إذ كنّ يجتمعن على ذلك، ويستغل الشعراء هذا الجمع ويلمون بهن ليتقرّبوا إليهن بأشعارهم ويتحدّثوا معهن، من ذلك أبيات قيلت عندما أرسل جميل كثير ليأخذ له موعدًا من بثينة[١٤٣]:

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَـزَّ أَرْسَـلَ صَـاحِبِي ... عَلَى نَـأْيِ دَارٍ وَالرَّسُـولُ مُوَكَّـلُ

بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِـي وَبَيْنَـكِ مَوْعِـدًا ... وَأَنْ تَـأْمُرِينِي بِـالَّذِي فِيْـهِ أَفْعَـلُ

وَآخِرُ عَهْـدٍ مِنْـكِ يَـوْمَ لَقِيتِنِـي ... بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَـلُ

---

[١٤٢] عمر بن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٤٤.

[١٤٣] كثير عزة: ديوان كثير عزة، بيروت، دار الكتاب العربي، ص١٦٢.

www.mtenback.com

ولعل أجمل ما قيل في رائحة العطر التي تعلق بالثياب فلا تفارقها، وتفوح منها بعد الغسل والتنظيف قول بهاء الدين زهير[١٤٤]:

قِفُوا بَعْدَنَا تَلْقَوْا مَكَانَ حَدِيثِنَا ... لَهُ أَرَجٌ كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ

فَيَعْلَقَ فِي أَثْوَابِكُمْ مِنْ تُرَابِهِ ... شَذَا الْمِسْكِ مَهْمَا يُغْسَلِ الثَّوْبُ يَسْطَعِ

وربما وجد في المجتمع من يعتني بنظافة ثوبه وأناقته الظاهرة، ولكنَّه ينطوي على كثير من المكر والخديعة والأخلاق الرديئة، فكثير من هؤلاء يكون قد انحطَّ في حضيض الرذيلة والسفه، فما مثلهم إلا كمثل رجل قصد السفر فركب سفينة ولكنه لم يتنبه إلى أنها تقف على اليابسة، فعبثًا يحاول أن يجريها، ولن يفلح، وهذا ما أشار إليه عبد الله بن المبارك بقوله[١٤٥]:

مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ ... وَثَوْبُكَ الدَّهْرَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيْقَتَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لاَ تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

ورفاعة الطهطاوي في رحلته التي ذهب بها إلى باريس على رأس ثلة من طلبة العلم يهتمُّ بقضية النظافة إذ كان مرشدًا لجماعتهم وموجِّهًا لهم يقدّم نصيحته إليهم في أرجوزته التي نشرها في رحلته تلك[١٤٦]:

مَنْ رَامَ أَنْ يَكْتَسِبَ اللَّطَافَهْ ... عَلَيهِ طُولَ الدَّهْرِ بِالنَّظَافَهْ

فَإِنَّهَا مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ ... تُطْلَبُ فِي الثِّيَابِ وَالأَبْدَانِ

---

(١٤٤) بهاء الدين زهير: ديوان البهاء زهير، بيروت، دار بيروت، ص٢٠٩.

(١٤٥) عبد الله بن المبارك: ديوان عبد الله بن المبارك، القاهرة، دار الوفاء، ص٨٣، وعزي البيتان إلى علي بن أبي طالب وهما في ديوان علي بن أبي طالب، ص٧٣. وعزي الأول منهما إلى أبي العتاهية وهو في ديوان أبي العتاهية، ص١١٥.

(١٤٦) رفاعة الطهطاوي: ديوان رفاعة الطهطاوي، القاهرة، الهيئة المصرية، ص٢٠٩.

www.mtenback.com

وكان الرسول ﷺ يفضل من ألوان الثياب الأبيض منها لأنه مصدر النقاء والصفاء ويبعث على الراحة النفسية العظيمة قال رسول الله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم»[١٤٧].

تطهير الميت:

واستكمالاً لشروط الطهارة وغاياتها، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بتطهير الأموات، وهذا تكريم للإنسان الميت وصيانة له، حيًّا وميتًا، وإبقاءٌ لسمته الحسنة، لأن الإنسان عندما يسُلم روحه إلى بارئه، لابد أن يبقى في أحشائه شيء من فضلات الطعام والشراب، فيعصر الغاسل بطنه برفق ليخرج ما عسى أن يكون فيها من الأذى، فلا يخرج بعد الغسل. ولأن الرسول ﷺ أمرنا أن نستر موتانا ولا نذكر إلا محاسنهم فقال: «اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم»[١٤٨]. وقال: «من غسل ميتًا فكتم عليه غفر الله له أربعين كبيرة»[١٤٩].

عن أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: دَخَلَ علينا رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَتْ ابْنَتُهُ فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ

---

[١٤٧] رواه أبو داود في السنن، كتاب الأطعمة، ج٤، ص٢٠٩، حديث رقم (٣٨٧٨).

[١٤٨] سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ج٤، ص٢٧٥، رقم الحديث (٤٩٠٠)، وأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٤، ص٧٥، ومحمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ج٣، ص٣٣٩، ومحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٥٤٢ وصححه.

[١٤٩] علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفرائد القاهرة، بيروت، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي (١٤٠٧هـ). وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

www.mtenback.com

وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي» فلمَّا فرغنا آذَنَّاه، فَأَعْطَانَا حَقْوَه، فَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ» تَعْنِي إِزَارَهُ[١٥٠].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَما رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِه فَوَقَصَتْهُ - أَوْ قَالَ فَأَوْقَصَتْهُ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُحَنِّطُوهُ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا»[١٥١].

والأحاديث في هذا كثيرة، وهذا يدلُّ على شدّة اهتمام الإسلام بأمر طهارة الإنسان سواء أكان حيًّا أم ميتًا.

نظافة البيئة والمكان:

وكما أن طهارة النفس والبدن والثياب ضرورة ملحة في الحياة، فكذلك نظافة المكان والبيئة، حرصًا على تحقيق نظافة متكاملة في المجتمع، فمحيط الإنسان انعكاس لشخصيته، ودلالة على نفسيته، فإذا كان نظيف البيت والأثاث والشارع والحي والمدينة دلّ ذلك على مجتمع نظيف، وبيئة تفوحُ منها روائح المسك والعطور، وفي الحديث[١٥٢]: «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا بيوتكم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكناف في دورها».

---

[١٥٠] سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، ج٣، ص١٩٧، حديث رقم (٣١٤٢)، ومحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٦٨.

[١٥١] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٠٣٠ ؛ والنسائي، سنن النسائي (المجتبى)، ج ٥، ص١٤٤؛ وعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، بيروت، دار المعرفة، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ج٢، ص٢٩٥.

[١٥٢] أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، مسند أبن يعلى، تحقيق: حسين سليم الأسد، دمشق، دار المأمون للتراث، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

www.mtenback.com

و لم يكتف الرسولُ عليه السلام بنظافة الدور وحسب، بل أمر بنظافة الطريق وإزالة الأذى عنها؛ فقد ورد في الحديث: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله فغفر له»[١٥٣]. ونهى رسولُ الله عن رمي الأوساخ في الطريق، وجعلها مرتعًا للجراثيم والأمراض والأوبئة، فقد قال ﷺ: «اتّقُوا اللّعّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللّعّانَانِ يَارَسُولَ الله؟ قَالَ: «الذّي يَتَخَبّى فِي طَرِيقِ النّاس أَوْ فِي ظِلّهِمْ»[١٥٤].

وكان مُعاذُ بْنُ جَبَل يقول: لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «اتّقُوا الْمَلاعِنَ الثّلاثَ فِي الْمَوَارِدِ وَالظّلّ وَقَارِعَةِ الطّرِيقِ»[١٥٥].

ونهى رسول الله ﷺ عن رمي الأوساخ في الطريق، أو التبرز فيها وجعْلها مرتعًا للجراثيم والأوبئة، فعن جابر قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَنْزِلُوا عَلَى جَوادّ الطريق ولا تَقْضُوا عَلَيْهَا الْحَاجَات»[١٥٦].

وقد أرشد الرسُول ﷺ الفقير إلى كثيرٍ من الأفعال التي إن أتاها تحسب له في عداد الصدقات، ومن جملتها إماطة الأذى عن الطريق، إذ الغني يستطيع كسب أجر الصدقات بماله الذي ينفقه في سبيل الله، أما الفقير الذي لا مال لديه، فلا عليه أن يأتي الأفعال التي تعدُّ له صدقات من غير مال ؛ فقد ورد في الحديث: «تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أخيك لكَ صدقة، وأمْرُكَ بالمعروفِ ونَهْيُكَ عن المنكرِ صدقة، وإرشادُكَ الرجلَ في

---

[١٥٣] البخاري، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، ج١، ص٢٣٣.

[١٥٤] مسلم، صحيح مسلم، ج١، ص٢٢٦، حديث رقم (٢٦٩).

[١٥٥] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص١١٩، حديث رقم (٣٢٨).

[١٥٦] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٢٤٠، حديث رقم (٣٧٧٢) ؛ وعبدالله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر المصنف في الأحاديث والآثار، ج٥، ص٣٠٦.

www.mtenback.com

أرضِ الضلالِ لكَ صدقة، وبصَرُكَ للرَّجلِ الرديءِ البصرِ لك صدقة، وإماطتُكَ الحجرَ والشَّوْكَةَ والعظمَ عن الطريقِ لكَ صدقة»[١٥٧]. وهكذا فإماطة الأذى عن الطريق صدقةٌ مأجورة لصاحبها.

لقد انعكست هذه المبادئ الإسلامية السامية على المجتمع المسلم، حتى غدت بلادهم وديارهم وأفنيتهم جنانًا يتغنى بطبيعتها الساحرة الشعراء، وطالما تغنّى الأدباء بجمال الكون ومخلوقاته، وأحسّوا بسحر طبيعته الرائعة وربطوا بين نظافتها وبريقها بين سحر منظرها، وأشاروا إلى أن الماء إنما هو سبب هذه النضارة والبهجة التي تتمتع بها النفس الإنسانية، وقد أحس أبو نواس بسحر الطبيعة هذا فقال في إحدى مقطوعاته[١٥٨]:

أَرْبَعَةٌ يَحْيَا بِهَا قَلْبٌ وَرُوحٌ وَبَدَنْ
اَلْمَاءُ وَالْبُسْتَانُ وَالْخُضْرَةُ وَالْوَجْهُ الْحَسَنْ

من ذلك أيضًا ما ذكره الشاب الظريف الذي رأى في حسن فتاته التي يتغزل بها كل مظاهر الجمال الذي في الطبيعة من ماء وخضرة، وذلك في قوله[١٥٩]:

مِثْلُ الغَزَالِ نَظْرَةً وَلَفْتَةً فَمَنْ رَآه مُقْبِلاً وَلا افْتَتَنْ؟
أَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ وَجْهًا وَفَمًا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ؟!
فِي جِسْمِهِ وَصُدْغِهِ وَشَكْلِهِ الْمَاءُ وَالْخُضْرَةُ والوَجْهُ الحَسَنْ

---

[١٥٧] الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص٣٣٩، حديث رقم (١٩٥٦).

[١٥٨] الحسن بن هاني أبو نواس، ديوان أبي نواس، بيروت، دار بيروت، ص٥٩٨.

[١٥٩] الشاب الظريف محمد بن سليمان العفيف التِّلِمْساني، ديوان الشاب الظريف، بيروت، المطبعة الأدبية (١٨٩١م)، ص٦٩.

www.mtenback.com

وإن بعض الشعراء في أدبنا العربي قد أبدع صوراً فنية جميلة في وصف الرياض، كالشاعر محيي الدين بن قرناص[١٦٠]: الذي يصف روضة فيها الماء العذب الزلال البارد الذي يشبه الخمر فيقول[١٦١]:

رَوْضَةٌ مِنْ قَرْقَفٍ أَنْهَارُهَا ... وَغَنَاءُ الْوُرْقِ فِيهَا بِارْتِفَاعْ

لاَ تَلُمْ أَغْصَانَهَا إِنْ رَقَصَتْ ... فَهِيَ مَا بَيْنَ شَرَابٍ وَسَمَاعْ

والقَرْقف: الماء البارد المُرْعِد. وسميت به الخمرة قَرْقَفًا لأنها تُقَرْقِفُ شاربَها أي تُرْعده.

ولشوقي قصائد تمتاز بالجودة والروعة، قالها في وصف الطبيعة وجمالها حينما زار دمشق وغوطتها، أو حينما شاهد الطبيعة وهو في طريقه إلى الآستانة التي أصبحت بفضل الله جنانًا ساحرة، من مثل قوله[١٦٢]:

تِلكَ الطَّبِيعَةُ، قِفْ بِنَا يَا سَارِي ... حتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ البَارِي

الأَرْضُ حولَكَ والسَّمَاءُ اهتزَّتَا ... لِرَوَائِعِ الآيَاتِ والآثَارِ

من كُلِّ نَاطِقَةِ الجَلالِ، كَأَنَّهَا ... أُمُّ الكِتابِ على لِسَانِ القَارِي

دلَّتْ على مَلِكِ المُلُوكِ فَلَمْ تَدَعْ ... لأَدِلَّةِ الفُقَهَاءِ والأَحْبَارِ

مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظْرَةٌ في صُنْعِهِ ... تَمْحُو أَثِيمَ الشَّكِّ والإِنْكَارِ

كَشَفَ الغِطاءَ عن الطُّلُولِ وأَشْرَقَتْ ... مِنْهُ الطَّبِيعَةُ غيرَ ذاتِ سِتَارِ

شَبَّهْتُها بَلْقِيسَ فَوقَ سَرِيرِهَا ... فِي نَضْرَةٍ، ومَوَاكِبٍ، وَجَوَارِي

---

[١٦٠] الحموي، خزانة الأدب ص٣٢٦.

[١٦١] الحموي، خزانة الأدب، ص٣٢٦.

[١٦٢] أحمد شوقي، ديوان أحمد شوقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ج٢، ص٣٦.

www.mtenback.com

أَوْ بِـابنِ دَاودٍ وَوَاسِـعِ مُلْكِـهِ وَمَعَـالِمٍ لِلْعِـزِّ فِيـهِ كِبَـارِ
هُـوجُ الرِّيَـاحِ خَوَاشِـعٌ فِي بابِـهِ والطَّـيْرُ فِيـهِ نَوَاكِـسُ المِنقَـارِ
قَامَتْ عَلى ضَاحِي الجِنَـانِ كَأَنَّهَـا رَضْـوَانُ يُزْجِـي الخُلْـدَ للأَبْـرَارِ

نظافة البيت:

ومما لا شك فيه أن من يحافظ على نظافته ونظافة ثيابه لابد أن يهتـم بنظافـة المكان الذي يعيش فيه ويحافظ على رَوْنقه وترتيبه. فالبيت مملكة الإنسـان ومسـتقره الذي فيه راحته وأعماله ونومه، فكيف لا يحافظ على نظافته وهو يعيش فيه وينتقل في كل ركن من أركانه[١٦٣]؟

وقد حرص الإسلام على هذه الناحية، فنبّه على ضرورة تنظيف البيوت، فكان الرسول ﷺ يحض صحابته وسائر المسلمين على تنظيف بيوتهم فقد قـال: «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود، فنظفـوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»[١٦٤]. وقد قال النبي الكريم ذلـك لأن اليهـود تجمـع الأكناف في دورها. وقد كان جعل الكُنُف في البيوت في ذلك الوقت قذارة تستبشعها العرب، وذلك لعدم توافر وسائل التنظيف التي نشاهدها اليوم في البيوت.

فمن هذا الحديث نستشف أهمية العناية بنظافة المسكن والابتعـاد بـه عـن القاذورات التي تجلب الأمراض، وتحقيق الراحة النفسية التي ينشدها كل منا في بيته.

فالبيوت ذات أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في حياتنا إنها الأماكن الوحيدة الـتي يرتاح فيها الإنسان، ويتناول فيها طعامه وشرابه، وحض الرسول ﷺ على تخصيـص

---

[١٦٣] للاستزادة انظر النظافة طهارة وجمال للإنسان والبيئة، يوسف علي بديوي، بـيروت، دار الكلـم الطيب، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١١٨ - ١١٩.

[١٦٤] أخرجه الترمذي في الجامع، باب الأدب، موسوعة الحديث، ص١٩٣٣، حديث رقم (٢٧٩٩).

www.mtenback.com

مكان فيها للمسجد، كما سيأتي في العناية بالمسجد، ولذلك يجب أن تكون بيوتنا نظيفة براقة و أن لا يكون فيها أي شيء وسخ أو آسن وهذا ما دعا رسول الله ﷺ إلى النهي عن اقتناء الكلاب في البيوت، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْب فِي الإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وعفّروه الثامنة في التُّرَاب»[١٦٥].

فنظافة الأواني والمحافظة عليها من الأمور الضرورية في المنزل، لأنها أوعية الغذاء، ومصدر الصحة والقوة للأجسام السليمة، يضاف إلى ذلك مراعاة القواعد الصحية التي يلتزم بها طاهي الطعام، ومن الشعراء الذين عنُوا بنظافة المطبخ وأوانيه البهاء زهير، نسوق فيما يلي أبياتًا يمتدح فيها نظافة طاهيه، وكثرة الخير الذي ينعم فيه داخل منزله إذ يقول[١٦٦]:

وَلَنَا طَبَّاخٌ نَظِيفٌ وَظَرِيفٌ وَخَبِيرُ
وَقُدُورٌ هَدَرَتْ فَهْيَ عَلَى الْجَمْرِ تَفُورُ
مَجْلِسٌ إِنْ زُرْتَنَا فِيهِ فَقَدْ تَمَّ السُّرُورُ
كُلُّ مَا تَطْلُبُهُ فِيهِ مَلِيحٌ وَكَثِيرُ

وحفاظًا على نظافة البيوت فقد نهانا نبينا الكريم عن اقتناء الكلاب في المنازل، لأنها مصدر النجاسة والأوساخ والأمراض والإزعاج لأهل البيت والحي من جهة، ولأنها تمنع دخول الملائكة من جهة أخرى. قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة تماثيل»[١٦٧]. فالبيت نعمة من الله على عباده، لأنها ستر لهم،

---

[١٦٥] رواه مسلم في كتاب الطهارة، ج١، ص٢٣٥، حديث رقم (٢٨٠).

[١٦٦] بهاء الدين زهير: ديوان البهاء زهير، ص١٦٠.

[١٦٧] البخاري:صحيح البخاري، ج٣، ص١١٧٩ ؛ ومعمر بن راشد الأزدي، كتاب الجامع، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي «ملحق بكتاب المصنف للصنعاني»، (١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٣٩٧.

www.mtenback.com

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾[١٦٨].

وكما يكون الإنسان نظيفًا في بيته فإنه يجب أن يكون نظيفًا في المحيط الذي يعيش فيه، فيحافظ على نظافة البناء الذي يقطن فيه والحي والأماكن التي ينتقل فيها والمرافق العامة التي يستخدمها. والكلب حيوان مكروه التربية في الإسلام، إلا لغرض الحراسة والصيد، فقد أباحه الشرع ؛ أما أن يكون داخل البيوت فإنه يصبح مصدر الأوساخ والنجاسة، كما أنه خَطِر بسبب داء الكلب الناجم عن عضته، وهذا الداء قد يودي بحياة الإنسان، وقد عرف العرب هذا الداء منذ القديم وأدركوا مدى خطورته ولهذا فإنهم لم يقتنوا الكلاب إلا لغرض الصيد والحماية.

ومن طريف ما عرفه العرب عن عضة الكلب الكَلَب، أن شفاء الإنسان منها بشربه من دم إنسان شريف، وكثيرًا ما امتدح الشعراء الشرفاء بذلك، وهذا ما أشار إليه الكميت إذ يقول[١٦٩]:

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ ... كَمَا دِمَاؤُكُمُ يُشْفَى بِهَا الْكَلَبُ

وذلك أن الرجلَ الكَلِبَ يَعضُّ إنسانًا فيأتون رجلاً شريفًا، فَيَقْطُرُ لهم من دم أُصْبُعِه، فَيسْقُونَ الكَلِبَ فيبرأ[١٧٠].

ويقول ابن الرومي في المعنى نفسه[١٧١]:

عِرْقٌ فَرَاه شَبَا الْحَدِيدَةِ عَنْ دَمٍ ... كَعُصَارَةِ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ الأَذْفَرِ

---

[١٦٨] سورة النحل: ٨٠.

[١٦٩] الكميت بن زيد الأسدي: شعره، جمع وتقديم: داوود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، (١٩٦٩م)، ص٨١.

[١٧٠] ابن منظور: لسان العرب، مادة (كلب).

[١٧١] ابن الرومي: ديوان ابن الرومي، ص٤٥.

www.mtenback.com

يَشْفِي مِنَ الْكَلَبِ الْعَيَـــاءِ إِذَا أَبَـــى كُلَّ الإِبَاءِ عَلَـــى الشِّـــفَاءِ الأَكْـــبَرِ

نظافة الطريق:

وإن من يحافظ على نظافة بيته لا بد أن يحافظ على نظافة الطريق، ولقد أشـــرنا – فيما سبق – إلى قول الرسول الكريم ﷺ والأجر الكبير الذي يكسبه المرء عندمـــا يميط الأذى عن الطريق، وينتشل ما قد يضر الناس منه فكثير من الناس يرمون الأوساخ كقشور الموز وغيرها في قارعة الطريق بكل وقاحة متغافلين عن الضرر الذي قد يلحـــق بغيرهم عندما يتعرضون لمثل هذه الأشياء، فلربما زلق أحدهم بهذه القشـــور، وربمـــا تجمعت هذه القمامة وتخمرت فشكلت مرتعًا خصبًا للجراثيم والأمراض.

ولهذا يجب أن نحافظ على النظافة أينما كنا ونهتم بطهارة ما حولنا من مرافـــق عامة كالمدرسة والجامعة والمؤسسات المختلفة لأن هذا يعطي صورة جميلة عن بلدنـــا ويشكل انطباعًا حسنًا لدى الزوار والسُّيّاح من مختلف البلدان ويكشف عن حضارتنـــا الراقية وديننا القويم.

نظافة المسجد:

وكما حبب الرسول ﷺ في نظافة الطريق وإماطة الأذى عنها، والعناية بنظافة البيوت كذلك حض على نظافة المسجد الذي فيه اجتماع المؤمنين في خمس أوقـــات في الليل والنهار، وأمر المصلّين بالتزيّن والتطيب عملاً بالآية الكريمة: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[١٧٢]؛ فقد روى عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنه قـــال: كـــان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا وأن نصلح صنعتها ونطهرها[١٧٣].

---

[١٧٢] سورة الأعراف: ٣١.

[١٧٣] الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٢، ص١١، وقال: رواه أحمد وإسناده صحيح.

www.mtenback.com

وفي رواية أخرى عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمر ببناء المساجد في الدور، وأمر بها أن تنظف وتطيب[١٧٤]. وروي عن عائشة أنها قالت: كان الناس يأتون الجمعة من منازلهم من العوالي، فيأتون في العباء ويصيبهم الغبار، فتخرج منهم الريح فأتى رسول الله ﷺ إنسان منهم وهو عندي فقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا»[١٧٥]. وفي الحديث أنهم ذكروا غسل الجمعة عند عائشة فقالت: إنما كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ فإذا أصابهم الروح سطعت أرواحهم فيتأذى بها الناس فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «أو لا يغتسلون»[١٧٦].

وللمسجد منزلة عظيمة في نفوس المسلمين، إذ كان الملجأ الأمين الذي يلجأون إليه في تطهير نفوسهم وتزكيتها، فهو إلى جانب كونه مكانًا للعبادة وتأدية الفرائض الخمس اليومية، فإنه المؤسسة التي تدار فيها أمورهم وشؤونهم الخاصة والعامة، ما دق منها وما جلّ، حتى غدا المدرسة الأولى التي تخرّج فيها كبار الصحابة والفاتحين، وكان على مر العصور يختار له الموقع المناسب في القرى والمدن والأحياء، ففي العصر العباسي نرى البحتري يمدح المعتز بالله وقد عمّرَ مسجدًا جديدًا اختار له خير البقاع إذ يقول[١٧٧].

يَعْلَمُ اللهُ كَيْفَ حَمْدُ الْمَوَالِي ... مَا تُعَانِي مِنْ شَأْنِهِمْ، وَتُرَاعِي

أَعْظَمُوا الْمَسْجِدَ الْجَدِيدَ فَأَبْدَوْا ... وَأَعَادُوا فِي الشُّكْرِ عَنْهُ الْمُذَاعِ

---

[١٧٤] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل: الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني، بيروت، دار المعرفة، ج١، ص٥٩. وقال: أخرجه أبو داود.

[١٧٥] البخاري: صحيح البخاري، ج١، ص٣٠٦ ؛ ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٢، ص٥٨١، رقم الحديث (٨٤٧)

[١٧٦] النسائي: سنن النسائي (المجتبى)، ج٣، ص٩٣ ، رقم الحديث (١٣٧٩).

[١٧٧] الوليد بن عبيد البحتري، ديوان البحتري، ج٢، ص١٢٤٥.

www.mtenback.com

رُحْتَ خَيْرَ الْبَانِينَ وَاخْتَرْتَ بِالأَمْـــ ـــسِ لِخَيْرِ الْبُيُـوتِ خَـيْرَ الْبِقَـاعِ
لِتُجِيْـبَ الأَذَانَ فِيـــهِ رِجَـــالٌ مِنْ قَرِيبٍ، كَمَـا تُجِيـبُ الدَّاعِـي
قَصُرَتْ خُطْـــوَةُ الْكَبِـيرِ، وَلاَقَـى مُتْعَـبٌ فَضْـلَ رَاحَـةٍ واتِّـــدَاعِ
فِي رَفِيعِ السُّمُوكِ يَعْـــتَرِفُ الْغَيْـــ ـــمُ لَـهُ بِالسُّـمُوِّ وَالارْتِفَـــاعِ

ووصف صاحب كتاب «سفر نامه» مدينة طرابلس وبين نظافتها وحسن عناية أهلها بها وتوسط الجامع بها، بقوله: «وأسواقها جميلة ونظيفة، حتى لتظـــن أن كـــل سوق قصرٌ مزين، وقد رأيت بطرابلس ما رأيت في بلاد العجم من الأطعمة والفواكه، بل أحسن منه مائة مرة، وفي وسط المدينة جامع عظيم نظيف، جميل النقش حصين وفي ساحته قبة كبيرة تحتها حوض من الرخام في وسطه فوّارة من النحاس الأصفـــــر، وفي السوق مشرعة ذات خمسة صنابير، يخرج منها ماء كثير، يأخذ منه الناس حـــاجتهم، ويفيض باقيه على الأرض، ويصرف في البحر، ويقال: إن بها عشرين ألـــف رجـــل، ويتبعها كثير من السواد والقرى، ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق الســـمرقندي بل أحسن منه».

وفي قصيدة لأحمد شوقي بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف عام ١٩٢٤ بين فيهـــا منزلة المسجد وإقامة حلقات العلم فيه التي أذكرته بالأئمة الكبار كالشافعي وابن حنبل وأبي حنيفة مطلعها[١٧٨]:

قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَـــا وَحَـــيِّ الأَزْهَـــرَا وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَـــانِ الْجَوهَـــرَا

ويقول فيها:

يَـــامَعْهَدًا أَفْنَـــى الْقُـــرُوْنَ جِـــدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَـــالِيَ رُكْنُـــهُ وَالأَعْصُـــرَا

(١٧٨) أحمد شوقي، ديوان أحمد شوقي، ص١٥١.

www.mtenback.com

وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ ... وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجِّهَا وَالأَحْمَرَا

وَأَتَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةً ... وَيَذُوْدُ عَن نُسُكٍ، وَيَمْنَعُ مَعْشَرَا

فِي الْفَاطِمِيِّين انْتَمَى يَنْبُوعُهُ ... عَذْبَ الأُصُولِ كَجَدِّهِمْ متفجِّرَا

عَيْنُ مِنْ الْفُرْقَانِ فَاضَ نَمِيرُهَا ... وَحْيًا مِنْ الْفُصْحَى جَرَى وتَحَدَّرَا

لاَ وَالَّذِي وَكَلَ الْبَيَانَ إِلَيْكَ، لَمْ ... أَكُ دُوْنَ غَايَاتِ الْبَيَانِ مُقَصِّرَا

لَمَّا جَرَى الإِصْلاحُ قُمْتُ مُهَنِّئًا ... بِاسْمِ الْحَنِيْفَةِ بِالْمَزِيْدِ مُبَشِّرَا

نَبَأٌ سَرَى، فَكَسَا الْمَنَارَةَ حَبْرَةً ... وَزَهَا الْمُصَلَّى، وَاسْتَخَفَّ الْمِنْبَرَا

وَسَما بِأَرْوَقَةِ الْهُدَى، فَأَحَلَّهَا ... فَرْعَ الثُّرَيَّا، وَهْيَ فِي أَصْلِ الثَّرَى

وَمَشَى إِلَى الْحَلَقَاتِ، فَانْفَرَجَتْ لَهُ ... حِلَقًا كَهَالاَتِ السَّمَاءِ مُنَوَّرَا

حَتَّى ظَنَنَّا الشَّافِعِيَّ، وَمَالِكًا ... وَأَبَا حَنِيْفَةَ، وَابْنَ حَنْبَلٍ حُضَّرَا

يعد المسجد بعد البيت الركن الثاني الذي يسهم في تعليم الطفل وتوجيهه بشكل صحيح وسليم، فمن المفيد إذًا أن نعلِّم أطفالنا منذ نعومة أظفارهم الحفاظ على الطهارة في كل مكان، وعندما يرى المسجد النظيف الطاهر، وينتبه إلى حرص المسلمين على طهارته، واستيائهم من كل شخص لا يهتم بنظافة بيت الله، فإنه يدرك أهمية الطهارة وضرورة المحافظة على النظافة في أي مكان وجد فيه ؛ ومن المؤسف أن ثمة أناسًا يهملون النظافة حتى في المسجد، فيرمون الأوساخ ويمشون بأحذيتهم المتسخة على السجاد النظيف في غفلة عن عيون الآخرين، متناسين قول النبي الكريم: «خصال لا تنبغي في المسجد: لا يتخذ طريقًا، ولا يشهر سلاح، ولا ينبض فيه بقوس، ولا ينثر فيه نبل، ولا يمر فيه بلحم نيٍّ، ولا يضرب فيه حد، ولا يقتص فيه أحد، ولا يتخذ سوقًا»[١٧٩].

[١٧٩] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، تفسير سورة النور الآية ٣٦؛ وفيه: رواه ابن ماجه وغيره عن ابن عمر مرفوعًا.

www.mtenback.com

وفي هذا الكلام تتبين أهمية المساجد ومكانتها في الإسلام لأنها بيوت الله التي فيها يمارس المسلمون عبادتهم واتصالهم بربِّ العالمين ؛ ولهذا يجب أن يُحافظ على نظافتها وطهارتها، وتأكيدًا لطهارة المسجد ونظافته يجب ألا يذهب المسلمون إليها ورائحة الثوم والبصل تنبعث من أنفاسهم، وقد نهانا رسول الله ﷺ عن أكل الثوم والبصل والذهاب إلى المسجد وذلك حفاظًا على طهارته الكاملة وتعبيرًا عن الصورة الحسنة للمسلمين، فلا يصدر عنهم إلا الرائحة الطيبة الزكية، فيأمر الصحابة أن يتطهروا ويتطيبوا ويأتوا إلى المسجد لئلا تخرج منهم رائحة يتقزز منها المصلون؛ فقد روي عنه قوله[١٨٠]: «هلك المتقذّرون». أي الذين يأتون القاذورات، وهي جمع قاذورة، وفسرها بعضهم بالفعل القبيح والقول السيّء.

وصنَعَتْ عائشةُ لرَسُولِ اللهِ ﷺ بُرْدَةً سَوْدَاءَ فَلَبِسَهَا فَلَمَّا عَرِقَ فِيهَا وَجَدَ رِيحَ الصُّوفِ فَقَذَفَهَا. وَكَانَ تُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ[١٨١].

وعلى كل حال فسنن الطهارة كثيرة، وهذا يدل على مدى أهميتها ومكانتها لأنها لو لم تكن على هذه الدرجة ما كان لها كل هذه التفصيلات، سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة.

وما شدّة الحرص على الطهارة وسننها إلا تأكيد لدور الإسلام في الحفاظ على صحة الفرد الجسدية والعقلية، فكما يقال: العقل السليم في الجسم السليم، والجسم لن يكون سليمًا إلاّ إذا كان نظيفًا طاهرًا خاليًا من الأذى والأمراض، ولهذا فقد حرم الإسلام كل ما يسبب النجاسة للإنسان كشرب الدماء وأكل لحوم الحيوانات الميتة والخنازير.

---

[١٨٠] فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المجلد السادس رقم الحديث (٩٥٩٥). بإسناد ضعيف.

[١٨١] سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (٤٠٧٤).

www.mtenback.com

إن هذا يغمر قلوبنا بسعادة لا مثيل لها، لأنّ هذا الاهتمام العظيم بأمور النظافة وسنن الطهارة يرفع من شأن الإنسان، ويجعله يبدو في أبهى صورة وأفضل حال.

نظافة المدن:

يتبيّن لنا أن الإنسان الواعي الذي يُعنى بالنظافة في بيته وحيه ومسجده، ويتخذها عادة يمارسها، لا بدّ أن يظهر أثر ذلك في المدينة التي يعيش فيها، في أحيائها وأزقتها وحاراتها، فتوصف بالنظافة والجمال، ولا بدّ أن يفخر أهلوها بهذه الميزة الحسنة، وفي كتب البلدان والرحلات، كثيراً ما نقرأ وصف المدن وما تتمتّع به من الجمال والنظافة، أو ربما تتصف بالقذارة والإهمال، من ذلك مثلاً ما تطالعنا به رحلة ابن جبير، حين يذكر مدينة حمص فيقول[١٨٢]: هي فسيحة الساحة، مستطيلة المساحة، نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة، موضوعة في بسيط من الأرض عريض مداه، لا يخترقه النسيم بمسراه، يكاد البصر يقف دون منتهاه، أفيح أغبر، لا ماء ولا شجر، ولا ظل ولا ثمر، فهي تشتكي ظماءها، وتسقى على البعد ماءها، فيجلب لها من نهيرها العاصي، وهو منها بنحو مسافة الميل، وعليه طرة بساتين، تجتلي العين خضرتها، وتستغرب نضرتها، ومنبعه في مغارة بسفح جبل، فوقها بمرحلة بوضع يقابل بعلبك - أعادها الله - وهي عن يمين الطريق إلى دمشق. وأسوار هذه المدينة في غاية العتاقة والوثاقة مرصوص بناؤها بالحجارة الصم السود وأبوابها أبواب حديد سامية الإشراف هائلة النظر رائعة الأطلال والأناقة تكتنفها الأبراج المشيدة الحصينة وأما داخلها فما شئت من بادية شعثاء خلقة الأرجاء ملفقة البناء لا إشراق لآفاقها ولا رونق لأسواقها.

---

[١٨٢] ابن جبير، رحلته ص١٨٢.

www.mtenback.com

وفي كتاب رحلة ابن بطوطة المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار، يصف جزر ذيبة المهل فيقول[١٨٣]: فبعد عشرة أيام من ركوبنا البحر بالقوط وصلنا جزائر ذيبة المهل وهذه الجزائر إحدى عجائب الدنيا وهي نحو ألفي جزيرة ويكون منها مائة فما دونها مجتمعات مستديرة كالحلقة لها مدخل كالباب لا تدخل المراكب إلا منه.. وهذه الجزائر أهلها كلهم مسلمون ذو ديانة وصلاح وهي منقسمة إلى أقاليم على كل أقليم والٍ يسمونه الكردوي.. وهذه الجزائر كلها لا زرع بها إلا أن في إقليم السويد منها زرعا يشبه أنلي ويجلب منه إلى المهل وإنما أكل أهلها سمك يشبه الليرون يسمونه قلب الماس، ولحمه أحمر ولا زفر له.. وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة أكلهم حلال ودعاؤهم مجاب وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له الله ربي ومحمد نبيي.. وفي كل جزيرة من جزائرهم المساجد الحسنة وأكثر عمارتهم الخشب، وهم أهل نظافة وتنزّه عن الأقذار وأكثرهم يغتسلون مرتين في اليوم تنظفًا لشدة الحر بها وكثرة العرق ويكثرون من الأدهان العطرية كالصندلية وغيرها ويتلطخون بالغالية المجلوبة من مقديشو ومن عاداتهم أنهم إذا صلوا الصبح أتت كل امراة إلى زوجها أو ابنها بالمكحلة وبماء الورد ودهن الغالية فيكحل عينيه وَيدَّهِنُ بماء الورد ودهن الغالية فتصقل بشرته وتزيل الشحوب عن وجهه ؛ ولباسهم فوط يشدون الفوطة منها على أوساطهم عوض السراويل ويجعلون على ظهورهم ثياب الوليان وهي شبه الأحاريم وبعضهم يجعل عمامة وبعضهم منديلاً صغيرًا عوضا منها وإذا لقي أحدهم القاضي أو الخطيب وضع ثوبه عن كتفيه وكشف ظهره ومضى معه كذلك حتى يصل إلى منزله.

---

(١٨٣) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي المعروف بابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج٢، ص٦٤٥-٦٥٦، مؤسسة الرسالة، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، بيروت.

www.mtenback.com

ومن عوائدهم أنه إذا تزوج الرجل منهم ومضى إلى دار زوجته بسطت له ثياب القطن من باب دارها إلى باب البيت وجعل عليها غرفات من الودع عن يمين طريقه إلى البيت وشماله وتكون المرأة واقفة عند باب البيت تنتظره فإذا وصل إليها رمت على رجليه ثوبًا يأخذه خدامه وإن كانت المرأة هي التي تأتي إلى منزل الرجل بسط داره وجعل فيها الودع ورمت المرأة عند الوصول إليه الثوب على رجليه وكذلك عادتهم في السلام على السلطان عندهم لا بد من ثوب يرمى عند ذلك وسنذكره.

وبنيانهم بالخشب ويجعلون سطوح البيوت مرتفعة عن الأرض توقيًا من الرطوبات لأن أرضهم ندية وكيفية ذلك أن ينحتوا حجارة يكون طول الحجر منها ذراعين أو ثلاثة ويجعلونها صفوفًا ويعرضون عليها خشب النارجيل ثم يضعون الحيطان من الخشب ولهم صناعة عجيبة في ذلك ويبنون في أسطوان الدار بيتًا يسمونه المالم يجلس الرجل به مع أصحابه ويكون له. اهـ.

وفي كتاب سفر نامة[١٨٤]: ثم بلغنا مدينة صيدا، وهي على شاطىء البحر أيضًا، يزرع بها قصب السكر بوفرة، وبها قلعة حجرية محكمة ولها ثلاث بوابات، وفيها مسجد جمعة جميل، يبعث في النفس هيبة تامة وقد فرش كله بالحصير المنقوش، وفي صيدا سوق جميل نظيف، وقد ظننت حين رأيته أنه زُيِّن خاصة لمقدم السلطان، أو لأن بشرى سعيدة أذيعت ؛ فلما سألت قيل لي: هكذا عادة هذه المدينة دائمًا، وفيها حدائق وأشجار منسقة حتى لتقول إن سلطانًا هاويًا غرسها وفي كل من هذه الحدائق كشك وأغلب شجرها مثمر.

والمدن التي توصف بالنظافة والأناقة كثيرةٌ لو رحنا نعددها، وجميلٌ أن تتحلّى كل البقاع بهذه الصفة البديعة، ولكن ينبغي ألا ينخدع المرء بهذه المظاهر، إن لم تكن تنطوي على أخلاق إنسانية رفيعة، فكم وكم ترى مدنًا فسيحة الأرجاء، عالية

---

[١٨٤] سفر نامة، ص٤٩.

www.mtenback.com

البناء، مزدانة بأنواع الحدائق وفوّارات الماء، لكنها تخلو من روح الإنسان، ولا يتمتع أهلوها بالأخلاق الفاضلة، يذكّرنا هذا بفتاة حسناء في حديقة عامة من حدائق لندن البديعة، رأت سربًا من الحمام يجوب سماء تلك الحدائق ويتنقّل فوق أغصان أشجارها، فأغراها مشهد الطيور الجميلة، فألقت إليها حبوبًا كانت معها، فإذا بالشرطة تقتادها للعقاب لأنها خالفت بذلك قانون المدينة، لقد صوّر لنا الشاعر عبد اللطيف النشار هذه الحادثة بقصيدة منها هذه الأبيات[١٨٥]:

عَجَبًا لَكُمْ وَلِكُلِّ مَنْ لاَ يَعْجَبُ ... يُلْقِي الذُّنُوبَ عَلَى الْبَرِيْءِ الْمُذْنِبُ

حَسْنَاءُ تَسْتَدْنِي الْحَمَامَ بِقُوْتِهَا ... أَعِقَابَهَا أَمْ شُكْرَهَا تَسْتَوْجِبُ ؟

وَحَمَامُ لُنْدُنَ جَائِعٌ فِي جَوِّهَا ... لَوْلاَ الَّذِي يَهَبُ الْكَرِيْمُ الطَّيِّبُ

هَبَطَ الْحَمَامُ مُرَفْرِفًا لِمَا رَأَى ... حَسْنَاءَنَا بِالْجَائِعَاتِ تُرَحِّبُ

أَلْقَتْ عَلَى طُوْلِ الطَّرِيقِ بِخُبْزِهَا ... فَمَشَى كَأَنَّ السِّرْبَ مِنْهُ مَوْكِبُ

وَإِذَا بِشُرْطَةِ لُنْدُنَ تَقْتَادُهَا ... وَكَأَنَّ مَا فَعَلَتْهُ مَا يُتَجَنَّبُ

وَسَأَلْتُهُمْ مَا ذَنْبُهَا فِيمَا أَتَتْ ... أَلَكُمْ عَلَى عَكْسِ الْخَلاَئِقِ مَذْهَبُ

أَتَرَوْنَ إِطْعَامَ الْحَمَامِ جَرِيمَةً ... قَالُوا النَّظَافَةُ فِي الْحَدَائِقِ أَوْجَبُ

قَالَتْ وَقَدْ حُمِيَتْ وَأَيْنَ قَذَارَتِي ... كَنَسَ الْحَمَامُ الأَرْضَ وَهْوَ يُنَقِّبُ

قَالُوا: «وَلَوْ» لاَشَيْءَ يُلْقَى هَهُنَا ... إِنَّ النَّظَافَةَ دِيْنُنَا وَالْمَذْهَبُ

وَمَشَيْتُ أَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ وَحُكْمَهُ ... فَالْعَدْلُ فِي نَظَرِ الْجَمِيْعِ مُحَبَّبُ

سَأَلَ الْقُضَاةُ فَتَاتَنَا مَا ذَنْبُهَا ... قَالَتْ هُمُو لاَ غَيْرُهُمْ قَدْ أَذْنَبُوا

[١٨٥] عبد اللطيف النشار: ديوان عبد اللطيف النشار، القاهرة، الهيئة المصرية، ص٢٦٥.

www.mtenback.com

سَمِعَ الْقُضَاةُ شُهُودَهُمْ وَشَهَادَتِي ... وَدِفَاعَهَا فَاسْتَغْرَبُوا وَتَعَجَّبُوا
وَقَضَوْا بِتَبْرِئَةِ الْفَتَاةِ وَشُكْرِهَا ... قَالُوا وَشُرْطِيُّ الْحَدِيْقَةِ مُذْنِبُ
وَمَضَيْتُ فِي سَمْتِ الْفَتَاةِ مُهَنِّئًا ... فَتَبَسَّمَتْ وَسَمِعْتُ (هَامَ الأَشْيَبُ)

فليس الفضلُ بالمظهر وحسب، ولكن بالمظهر والمخبر، فكما يعتني الإنسان بمنظره، كذلك ينبغي عليه العناية بنفسه، فيطهّرها من كلّ ما يشينُها، يذكّرنا هذا بقول البحتري عندما هجا محمد بن نصر بقوله[١٨٦]:

أَبَا جَعْفَرٍ! لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى ... إِذَا رَاحَ فِي فَرْطِ إِعْجَابِهِ
وَلاَ فِي فَرَاهَةِ بِرْذَوْنِهِ ... وَلاَ فِي نَظَافَةِ أَثْوَابِهِ
وَلَكِنَّهُ فِي الفَعَالِ الْكَرِيمَةِ ... وَالْخَطَرِ الأَشْرَفِ النَّابِهِ

نخلص من الكلام إلى أنّ النظافة عنوان الحضارة، وهي تعبير عن رقيّ الأمة، ومصدّر للصحة والحياة السليمة، أحسّ بقيمتها معظمُ العرب فأولَوْها عنايتَهم ، وركّزَ الإسلام على ضرورتها، وجعلها مبدأً مفروضًا في الحياة والعبادات، واعتنى بصحة النفس وتطهير الذات، وغسلها من العيوب الخُلُقية، كالغش والحسد والكبر والرياء، وشجّع على الأخلاق الفاضلة، والخصال الحميدة، من نظافة البيت والحي والمدينة، الظاهرة والباطنة، وينبغي أن تكون صفة النظافة مشفوعةً بالأخلاق المهذبة الكريمة، وتتحلّى بالرحمة الإنسانية الصادقة، التي تأخذ بيد الإنسان إلى السعادة الحقيقية في دنياه وأخراه.

[١٨٦] البحتري، الوليد بن عبيد أبو عبادة: ديوان البحتري، ج١، ص٢٣٧.

www.mtenback.com

الفهارس

موقع الدكتور مصطفى بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ... الآية﴾	١٢٤	٣٩
	﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ... الآية﴾	١٨٧	٥٤
	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ... الآية﴾	٢٢٢	١٢
	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ... الآية﴾	٢٢٢	٢٩
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ... الآية﴾	٦	١٢
	﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ... الآية﴾	٦	٢٤
	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ... الآية﴾	٦	٤١
الأعراف	﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ... الآية﴾	٣١	٦٧
التوبة	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ... الآية﴾	١٠٣	٢٠
	﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ... الآية﴾	١٠٨	١٢
النحل	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا... الآية﴾	٨٠	٦٦
	﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا... الآية﴾	١٢٣	٣٨
الفرقان	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا... الآية﴾	٤٨	٧
الروم	﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا... الآية﴾	٣٠	٢٧
الأحزاب	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ... الآية﴾	٣٣	٢٢
الواقعة	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ... الآية﴾	٧٩	٤٠
المدثر	﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ... الآية﴾	٤	٥٣

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«اتقوا اللعانين....»	٦١
«اتقوا الملاعن الثلاثة...»	٦١
«اذكروا محاسن موتاكم...»	٥٩
«اغسلنها ثلاثاً أو خمساً...»	٥٩
«اغسلوه بماء وسدر...»	٦٠
«البسوا من ثيابكم البياض...»	٥٩
«الأكل في السوق دناءة»	٣٥
«أن رسول الله ﷺ أمر ببناء...»	٦٧
«أو لا يغتسلون ؟»	٦٨
«إذا استيقظ أحدكم من الليل...»	٣٦
«إذا استيقظ أحدكم من منامه...»	٣٦
«إذا خطب أحدكم المرأة فليسأل...»	٣٠
«إذا ولغ الكلب في الإناء...»	٦٥
«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم...»	١٢
«إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه...»	٥٦
«إن خير طيب الرجال...»	٣٥
«إن الله تبارك وتعالى يحب النظافة»	٧
«إن الله تعالى جميل يحب الجمال، سخيّ...»	١٥
«إن الله جميل يحب الجمال، ويحب...»	٢٥
«إن الله طيب يحب الطيب...»	٦٠
«إن الله نظيف يحب...»	٧

www.mtenback.com

الحديث	الصفحة
«إن من الحق على المسلمين...»	٣٣
«... بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ...»	٤٥
«بينما رجل يمشي بطريق...»	٦٠
«تبسّمك في وجه أخيك...»	٦١
«تخيّروا لنطفكم...»	٢١
«تنظفوا فإن الإسلام نظيف»	١٥
«حق الله على كل مسلم...»	٢٨
«الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء»	٣٨
«خمس من الفطرة...»	٣٧
«السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»	٤٤
«صنعت عائشة لرسول الله ﷺ بردة سوداء...»	٧١
«الطهور شطر الإيمان...»	١٣
«عشر من الفطرة: قص الشارب...»	٢٧
«غسل يوم الجمعة واجب...»	٢٨
«كان رسول الله ﷺ يكثر من دهن رأسه...»	٣٢
«كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع...»	٦٧
«اللهم نقني من الخطايا كما...»	١٩
«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب...»	٦٥
«لا تقبل صلاة بغير طهور»	٤٠
«لا تنزلوا على جواد الطريق...»	٦١
«لا يدخل النار من كان في قلبه...»	٢٦
«لست ممّن يصنعه خيلاء»	٥٦

www.mtenback.com

الحديث	الصفحة
«لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا...»	٦٨
«لولا أن أشق على أمتي...»	٤٤
«... ما منعك يا فلان أن تصلي...»	٤١
«مرن أزواجكن أن يستطيبوا...»	١٥
«من أكل من هذه الشجرة...»	٣٣
«من عُرِض عليه طيب...»	٣٤
«من غسل ميتاً فكتم عليه...»	٥٩
«النظافة تدعو إلى الإسلام »	١٥
«... نعم إذا خرج الرجل إلى إخوانه...»	٢٥
«هلك المتقذرون»	٧١
«ورأيت الناس وعليهم ثياب...»	٥٥
«الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر...»	٣٥
«وقّت لنا رسول الله في قص...»	٢٧
«يحشر المرء في ثوبيه اللذين...»	٥٣
«يعذّبان وما يعذبان في كبير...»	١٣

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		ـ ا ـ		
طهر	الخطا	ابن عربي	١	٥٦
		ـ ء ـ		
ثوبي	النقاءْ	المعري	١	١٩
		ـ ب ـ		
طاهر	الحسبْ	ابن حمديس	٢	٢٠
وبمعطفيه	سرابُ	ابن خفاجة	٧	٤٨
أحلامكم	الكلبُ	الكميت	١	٦٦
عجباً	المذنبُ	عبد اللطيف النشار	١٥	٧٥
تبيت	تعتبُ	المسيب بن علي	٣	٣٤
أرسلي	الخطابُ	عمر بن أبي ربيعة	٣	٥٧
أبا جعفر	إعجابه	البحتري	٣	٧٦
يا خليلي	المحرابِ	عمر بن أبي ربيعة	٢	٥٧
رقاق	السباسِب	–	١	٥٥
علق	خرعبِ	عمر بن أبي ربيعة	٢	٤٦
وعندنا	الخراعيب	سلامة بن جندل	٢	٤٤
حسن	مجلوبِ	المتنبي	٣	٥٠
		ـ ت ـ		
ألا إنه	البركاتِ	دعبل الخزاعي	٢	٢٣

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		— ج —		
منعمة	عوسجِ	الشماخ بن ضرار	٣	٤٥
		— ح —		
خانك	الجموحُ	أبو العتاهية	٥	٢٤
شرفاً	لفسيحُ	بديع الزمان الهمذاني	٤	٢٣
		— د —		
بأبيض	مَعَدُّ	ابن الرومي	٣	١٨
قد أعوز	صعيدُ	ابن حيوس	١	٤٢
مجسد	معمودُ	الشريف الرضي	٣	١٩
جلودهم	الجلودُ	النابغة الشيباني	٢	١٠
يكاد	الجلدِ	قيس لبنى	١	٣٠
		— ر —		
قم	الجواهرا	أحمد شوقي	١٣	٦٩
رموها	المنفرا	ليلى	١	٥٤
إليك	حرّا	محمد بن سكرة	٣	٥١
سلبت	تتكسرُ	سوار بن عبد الله	٤	٥٠
ولنا طاة	خبير	بهاء الدين زهير	٤	٦٥
حمام	ميسّر	سبط ابن التعاويذي	٣	٥١
ومجلس	السهر	الشريف الرضي	٣	٤٧
ودينك	آمرُ	الحارث بن عبد كلال	١	١٤
قمر	نهارُ	ابن الخياط	٤	٣٩

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
عرق	الأذفرِ	ابن الرومي	٢	٦٦
تعود	الطاهرِ	المعري	٢	٤٢
في الناس	النظيرِ	الشريف الرضي	٢	١٥
لا يشتكون	إوارِ	كعب بن زهير	٤	١٦
تلك	الباري	أحمد شوقي	١٠	٦٣
ألا لعن	القدرِ	مختار بن عبد الرحمن	٢	٥١
ومرتهن	السعيرِ	ابن رشيق القيرواني	٣	٥٢
ـــ س ـــ				
يطهّر	أنجاسا	المعري	٢	٢٦
أنسيت	المتناسي	المعري	٣	١٤
ما بال	الدنسِ	عبد الله بن المبارك	٢	٥٨
ـــ ع ـــ				
روضة	بارتفاعْ	محيي الدين بن قرناص	٢	٦٣
فإن تلقه	مربعا	متمم بن نويرة	١	١١
يا بدر	مرعُهُ	أبو منصور الثعالبي	٥	٤٧
فإني	أتقنعُ	غيلان بن سلمة	١	٥٣
قفوا	المتضوعِ	بهاء الدين زهير	٢	٥٨
يعلم	تراعي	البحتري	٦	٦٨
ـــ ف ـــ				
إني	تلاقي	حافظ إبراهيم	١٠	٢١

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		ـــ ك ـــ		
ما للمدام	عطفاكِ	ابن زيدون	٤	٤٦
		ـــ ل ـــ		
إذ هي	الأبلْ	الأعشى	٢	٤٤
ترعى	غسولا	شمر	١	١٠
كن	شمالا	الصولي	٢	٣٣
وقلت	موكلُ	كثير بن عبد الرحمن	٣	٥٧
فيا ليل	الغسلُ	عبد الرحمن بن دارة	١	١١
تبارك	مخذولُ	كعب بن زهير	٢	٤٠
وتعطو	إسحلِ	امرؤ القيس	١	٤٣
إذا هي	إسحلِ	الطفيل الغنوي	١	٤٣
		ـــ م ـــ		
مطوقة	فألجما	حميد بن ثور	٣	٤٥
طهرته	تكرما	ابن معتوق	٤	٣٨
فالرحبتان	الرتـــمُ	شمر	١	١٠
هذا ابن	العلمُ	الفرزدق	١	٢٢
مبتلة	فاحمُ	أعشى قيس	٣	٣١
بيضاء	أسحمُ	أبو الشيص الخزاعي	٢	٣١
إلى الله	تسلمُ	بجير بن زهير	٣	١٤
الطاهر	يعظمِ	الشريف الرضي	٢	٢٢
هواه	معتصمي	ابن معتوق	٢	٢٢

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
أخ	غمامِ	علي بن أبي طالب	٢	٢٠
أحلام	الإثمِ	النابغة الذبياني	١	٩
وحمام	الزحامِ	ابن حمديس	٤	٥٢
ولا همّ	دسْمِ	–	١	٥٣
فشككت	بمحرّمِ	عنترة بن شداد	١	٥٤
ـــ ن ـــ				
مثل	الفتنْ	الشاب الظريف	٣	٦٢
رجلت	الجبينْ	الأشبوني	٢	٣١
أربعة	بدنْ	أبو نواس	٢	٦٢
ثياب	غُرّانُ	امرؤ القيس	١	٩، ٥٤
فما ريح	بانِ	ثعلب	٢	٣٣
يجري	كالمرجانِ	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٩
ـــ هـ ـــ				
من رام	بالنظافهْ	رفاعة الطهطاوي	٢	٥٨
ـــ ي ـــ				
يا من رأى	مغانيها	البحتري	٥	٤٨

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

المصادر والمراجع

ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد:

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر محمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مصر، طبعة مصورة.

أحمد شوقي:

ديوان أحمد شوقي، بيروت، دار الكتاب العربي.

أحمد ماهر محمود البقري:

القيم الخلقية في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤٠٣هـ.

أحمد بن محمد بن حنبل:

المسند، مصر، مؤسسة قرطبة، بدون تاريخ.

أسعد محمد سعيد الصاغرجي:

الطهارة، سلسلة شعب الإيمان، دمشق، مكتبة الغزالي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

أمين نعمان نار:

الطهارة في الصلاة والإسلام (الطهارة في الإسلام)، بيروت، دار البحار بيروت دار مكتبة الهلال، ١٩٨٦م، ط ١.

البحتري، الوليد بن عبيد أبو عبادة:

ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣/١٩٧٨م.

www.mtenback.com

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله:

صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير اليمامة، ١٩٨٧م.

ديوان بديع الزمان الهمذاني، بيروت دار الكتب العلمية.

بديوي والسيد:

النظافة طهارة وجمال للإنسان والبيئة، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي أبو عبدالله:

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: د. على المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

البغدادي، أحمد بن علي أبوبكر الخطيب:

تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية (بدون تاريخ).

بهاء الدين زهير:

ديوان البهاء زهير، بيروت، دار بيروت.

البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي:

ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مصر، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبوبكر:

سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

www.mtenback.com

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى:

سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط مصورة، بدون تاريخ.

ابن جبير الأندلسي، محمد بن أحمد:

رحلة ابن جبير، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مصر، دار الكتاب المصري، (بلا تاريخ).

الجرجاني، حمزة بن يوسف أبو القاسم السهمي:

تاريخ جرجان، تحقيق د. محمد عبدالمعيد خان، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠١هـ.

الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري:

المستدرك على الصحيحين، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني:

الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق عبدالله هاشم اليماني، بيروت دار المعرفة.

ابن حجة الحموي:

خزانة الأدب، القاهرة، طبعة مصورة بلا تاريخ.

الْحُليمي الإمام:

مختصر كتاب المنهاج في شعب الإيمان، اختصره وعلّق عليه: على الشربجي محيي الدين نجيب، دار البشائر ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ط ٢.

www.mtenback.com

ابن حمديس:

ديوان ابن حمديس، صحّحه وقدّم له د. إحسان عباس، بيروت، دار بيروت، دار صادر، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

حميد بن ثور الهلالي:

ديوان حميد بن ثور الهلالي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

ابن حيوس:

ديوان ابن حيوس، تحقيق خليل مردم بك، دمشق، المجمع العلمي، المطبعة الرسمية، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

ابن خفاجة:

ديوان ابن خفاجة، تحقيق سيد غازي، مصر - الإسكندرية، ط ٢، ١٩٧٩م.

ابن الخياط:

ديوان ابن الخياط، تحقيق خليل مردم بك، دمشق، المجمع العلمي، المطبعة الهاشمية، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن:

سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني:

سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر (بدون تاريخ).

www.mtenback.com

درية العيطة:

فقه العبادات على المذهب الشافعي، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

دعبل بن علي الخزاعي:

ديوان دعبل بن علي الخزاعي، بيروت، دار الكتاب العربي.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبدالله:

سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الجزء الرابع، تحقيق مأمون الصاغرجي.

ابن رشيق القيرواني:

ديوان ابن رشيق القيرواني، جمع وترتيب عبدالرحمن ياغي، بيروت، دار الثقافة (بدون تاريخ).

رفاعة الطهطاوي:

ديوان رفاعة الطهطاوي، القاهرة، الهيئة المصرية.

ابن الرومي:

ديوان ابن الرومي، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن زيدون:

ديوان ابن زيدون، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

سبط ابن التعاويذي:

ديوان سبط ابن التعاويذي، تحقيق د.س. مرجليوث، مصر، مطبعة المقتطف، ١٩٠٣م.

ابن سعيد المغربي:

المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م.

www.mtenback.com

سلامة بن جندل:

ديوان سلامة بن جندل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية، ط ١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

السيد يحيى عبدالكريم الفضل:

الطهارة والصلاة واجباتها مسنوناتها، بيروت،لبنان - دار مكتبة الحياة.

الشاب الظريف، محمد بن سليمان العفيف التِّلِمْساني:

ديوان الشاب الظريف، بيروت، المطبعة الأدبية، ١٨٩١م.

الشريف الرضي:

ديوان الشريف الرضي، بيروت، دار بيروت.

الشماخ بن ضرار:

ديوان الشماخ بن ضرار، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، مصر، بدون تاريخ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد:

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد أبو بكر الكوفي:

المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

أبو الشيص الخزاعي:

ديوان أبي الشيص الخزاعي، بيروت، المكتب الإسلامي.

www.mtenback.com

الصابوني، محمد علي:

مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم بدمشق.

الصولي، إبراهيم بن العباس أبو إسحاق:

شعر إبراهيم بن العباس الصولي، تحقيق عبد العزيز الميمني نشره ضمن مجموعة الطرائف الأدبية، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م.

الطفيل الغنوي:

ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، بيروت دار صادر ط١ ١٩٩٧م.

عاشور بريك الدمنهوري:

الطهارة «أحكامها - أسرارها - كيفيتها»، ليبيا، مصراتة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط٢، ١٩٨٦م.

عامر النجّار:

الطهارة في الإسلام - دار المعرف ط٤.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي:

العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، الهيئة المصرية.

عبد اللطيف النشار:

ديوان عبد اللطيف النشار، القاهرة، دار الوفاء.

عبد الله بن المبارك:

ديوان عبد الله بن المبارك، القاهرة، دار الوفاء.

عبيد غالب أحمد عيسى:

فقه الطهارة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

www.mtenback.com

أبو العتاهية:

ديوان أبي العتاهية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

أبو العلاء المعري:

اللزوميات، بيروت، دار بيروت.

علي بن أبي طالب:

ديوان الإمام علي بن أبي طالب، بيروت، دار الكتاب العربي.

عمر بن أبي ربيعة:

ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت، دار بيروت.

الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله:

أخبار مكة، تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش بيروت، دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ.

الفرزدق:

ديوان الفرزدق، بيروت، دار بيروت.

فيحان بن شالي عتيق المطيري:

الطهارة لقراءة القرآن والطواف بالبيت الحرام، مكتبة العلوم والحكم ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

الفيروزابادي، محمد بن يعقوب مجد الدين:

القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن قتيبة:

عيون الأخبار، تحقيق د. محمد الإسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

www.mtenback.com

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبدالله:

الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، القاهرة، دار الشعب ١٣٧٢هـ.

قيس لبنى:

ديوان قيس لبنى، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء:

البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، (بلا تاريخ).

كثير عزة:

ديوان كثير عزة، بيروت، دار الكتاب العربي.

كعب بن زهير:

شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

الكميت بن زيد الأسدي:

شعره، جمع وتقديم: الدكتور داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد بن عبدالله القزويني:

سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار الفكر، طبعة مصورة.

المتنبي، أحمد بن الحسين أبو الطيب:

ديوان المتنبي، بيروت، دار بيروت.

محمد حسين:

أحكام الطهارة، الإسكندرية، دار الدعوة، بدون تاريخ.

www.mtenback.com

محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب:

عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢ ١٤١٥هـ.

محيي الدين بن عربي:

ديوان ابن عربي، بيروت، دار الكتب العلمية.

مرتضى المطهري:

طهارة الروح، دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط ١.

مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري:

صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، طبعة مصورة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

ابن معتوق:

ديوان ابن معتوق، بيروت، دار صادر.

امرؤ القيس:

ديوان امرىء القيس، بيروت، دار بيروت، ص ١٦٩.

معمر بن راشد الأزدي:

كتاب الجامع، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي (ملحق بكتاب المصنف للصنعاني)، ١٤٠٣هـ.

المعهد العربي لإنماء المدن:

النظافة العامة والتخلّص من النفايات في المدن العربية، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

www.mtenback.com

المقدسي، محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي:

الأحاديث المختارة، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٠هـ.

ممدوح محمود عبد الرحمن:

الزينة والجمال في ميزان الإسلام، مكتبة الزهراء، ١٩٩٦م ط١.

المناوي عبد الرؤوف:

فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٣٥٦هـ.

أبو منصور الثعالبي:

ديوان الثعالبي، بيروت، عالم الكتب.

ابن منظور:

لسان العرب، بيروت، دار صادر (بدون تاريخ).

الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد أبو الفضل:

مجمع الأمثال، بيروت، دار المعرفة (بدون تاريخ).

ميمون بن قيس الأعشى:

ديوان الأعشى، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

النابغة الذبياني:

ديوان النابغة الذبياني، بيروت، دار بيروت (بدون تاريخ).

النابغة الشيباني:

ديوان النابغة الشيباني، بيروت، دار الكتاب العربي.

www.mtenback.com

ناصر خسرو:

سفر نامة، تحقيق د. يحيى الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن:

المجتبى من السنن (سنن النسائي)، ترقيم عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

أبو نواس، الحسن بن هانيء:

ديوان أبي نواس، بيروت، دار بيروت.

النووي، يحيى بن شرف:

رياض الصالحين، تحقيق عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، مراجعة الشيخ شعيب الأرناؤوط، دمشق، (بدون تاريخ).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب:

نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

أبو هلال العسكري:

التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق د. عزة حسن، بيروت، دار صادر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

الفروق في اللغة، بيروت، منشورات دار الآفاق، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر:

مجمع الزوائد ومنبع الفرائد، القاهرة، بيروت، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

www.mtenback.com

يحيى عبدالكريم الفضل:

الطهارة والصلاة واجباتها مسنوناتها، بيروت، لبنـــان، منشـــورات دار مكتبة الحياة، (بدون تاريخ).

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي:

مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم الأسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

يوسف علي بديوي:

النظافة طهارة وجمال للإنسان والبيئة، بيروت، دار الكلم الطيـــب،ط ١ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com